قصص بوليسية للأولاد



لغز الجزيرة المهجورة



المغامرون الخمسة فى

لغز الجزيرة المهجورة

المغامرة الخامسة عشرة

بقلم

محمود سالم

الطبعة الرابعة



دار المعارف

قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر

رئيسة التحرير

سميرة أبو سيف

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

المغامرون الخمسة

من هم المغامرون الخمسة إنهم أصدقاؤك الذين يتدخلون لحل الألغاز والإيقاع باللصوص وإنقاذ المظلومين .

وهم فى مثل سنك تقريباً « محب » وأخته « نوسة » و « عاطف » وأخته «لوزة» وقد كان هؤلاء الأربعة يقومون بالعمل معاً ثم انضم إليهم « توفيق» وهو أكبر منهم قليلا. وقد أطلقوا عليه لقب « تختخ » لأنه سمين.

و« تختخ » ولد ذكى وقد أصبح رئيساً للمغامرين الخمسة ، وهو عقلهم المفكر ، وبطلهم الشجاع . ويبقى أن نقدم لك « زنجر » الكلب الأسود الذكى .

هؤلاء هم المغامرون الخمسة وكلبهم « زنجر » أبطال الألغاز التى تحبها .

محمود

حكاية عن التهريب



داليا

بدأت رائحة البحر تظهر فى الجو ، والسيارة الحمراء الكبيرة تشق طريقها إلى الإسكندرية . والمغامرون الخمسة يجتمعون لأول مرة فى رحلة واحدة إلى المدينة الجميلة على شاطئ البحر المتوسط .

كانوا قد تحدثوا طويلا خلال الرحلة ، فساد الصمت داخل العربة ، ولم يعد مسموعاً إلا صوت موتور السيارة ، وهو يدوى على الطريق الزراعى ، يقودها خال " عاطف " و " لوزة " الذى دعى الأصدقاء جميعاً إلى قضاء أسبوعين فى الفيلا التى يملكها فى « أبو قير » الضاحية البعيدة للإسكندرية حيث يسكن مع أسرته ، وحيث يملك مجموعة من سفن صيد السمك فى البحر .

قالت "لوزة" وهى تنظر إلى اللافتة الصفراء التى تحمل أرقام

المسافة : « لقد بقى عشرون كيلومتراً فقط على الإسكندرية ، فكم تستغرق من الوقت يا خالى ؟ »

رد الأستاذ " شوكت ": « نحن نسير الآن بسرعة ثمانين كيلو متراً فى الساعة . احسبيها أنت وستعرفين الوقت الباقى » .

سكتت "لوزة" فقال "عاطف": « هذه عملية بسيطة يا " لوزة " ، اقسمى ثمانين على عشرين تصلى إلى النتيجة » .

ردت "لوزة" بسرعة: «لم أكن فى حاجة إلى مساعدتك لأعرف ، فقد بقى ربع ساعة فقط ونصل الإسكندرية » .

نوسة: « ولكن أليست هذه سرعة كبيرة يا أستاذ "شوكت"؟»

شوكت : « إنهـــا سرعة مناسبة ما دام الطريق ليس مزدحماً » .

كان "تختخ" أثناء هذا الحديث مستغرقاً فى قراءة كتاب صغير عن مدينة الإسكندرية ، وقد وصل إلى قسم خاص عن ضاحية « أبو قير » فقال : « هل يعرف أحدكم أهم الحوادث التاريخية التى وقعت فى "أبوقير" ؟ »

التفت إليه الأصدقاء جميعاً ثم قال " محب " بسرعة : « نعم ، معركة " أبو قير " البحرية بين الأسطول الإنجليزى والأسطول الفرنسى » .

تختخ : « عظيم ، ومتى كانت الموقعة ؟ » .

لم يجب أحد من الأصدقاء فقال" تختخ " : « لقد وقعت فى مثل هذا الشهر»

لوزة : « فى شهر أغسطس » .

تختخ : « نعم فى أغسطس عام ١٧٩٨ » .

عاطف : « وانتهت بتدمير الأسطول الفرنسى ، وضياع آمال " نابليون " فى إقامة إمبراطورية شرقية » .

نوسة : « وهل هناك آثار لهذه المعركة الآن » ؟

تختخ : « هناك آثار ولكن تحت البحر ، ففى خليج " أبو قير " ترقد بقايا السفن الفرنسية » .

محب : « وهناك جزيرة تسمى باسم قائد الأسطول الإنجليزى " نلسن " » .

تختخ : « فعلا ، وفى نيتى أن أزورها » .

لوزة : « وهل تبعد كثيراً عن " أبو قير " ؟ »

تختخ : « نحو خمسة كيلو مترات فقط » .

وعاد "تختخ" إلى كتابه ، وعاد الأصدقاء إلى الصمت، ينظرون خلال نوافذ السيارة إلى الطريق ، وإلى المزارع ،

وقد بدت الإسكندرية تتضح والسيارة تشق طريقها مسرعة إليها .

بعد دقائق أخرى دخلت السيارة «الإسكندرية» ، وشقت طريقها في شارع « الحرية » متجهة إلى « أبو قير » وظلت تسير مدة طويلة حتى قالت "لوزة" متضايقة : « لم أكن أتصور أن "أبو قير" بعيدة من الإسكندرية إلى هذا الحد » .

رد الأستاذ "شوكت" : « إنك لم تزوريها من مدة طويلة



ولعلك نسيت المسافة فقد كنت صغيرة جداً عندما حضرت آخر مرة .. إن المسافة تقطعها السيارة فى نحو نصف ساعة، والقطار البطىء فى نحو ساعة » .

وأخيراً دخلت السيارة « أبو قير » وعند محطة السكة الحديد، انحرفت يساراً ودخلت إلى "التقسيم الجديد"، وهو الجزء الذى بنى حديثاً فى القرية الصغيرة التى تعتبر آخر امتداد « للإسكندرية » شرقاً . ثم دخلت السيارة أمام فيلا الأستاذ "شوكت" .

رحبت "داليا"، و"ياسر" ابنا الأستاذ "شوكت" وزوجته بالضيوف وارتفعت التحيات من هنا وهناك، فى حين صعد "تختخ" إلى سطح الفيلا يرقب البحر بشوق، ويملأ رئتيه من النسيم، ووقف بجانبه "ياسر" ينظر إليه بإعجاب فقد كان يعرف الكثير عن مغامرات "تختخ" والألغاز التى يحلها ثم قال بعد لحظات: « إنى أريد أن أسمع منك بعض الألغاز التى اشتركت فيها، وتعلمنى طريقة حلها فأنا من هواة المغامرات » .

رد "تختخ" مبتسما: « ليس الآن على كل حال، وسوف يأتى الوقت المناسب للقصص والحكايات » .

ياسر : « كم أتمنى أن أشترك فى مغامرة معك » .

تختخ : « من يدرى ، قد نشترك معاً فى مغامرة هنا » .

ياسر : « للأسف ليس هنا مغامرات ، ففى هذه المناطق لا يوجد إلا المهربون ، وهؤلاء يتولى رجال خفر السواحل مطاردتهم » .

تختخ : « لقد قرأت فى الصحف مؤخراً عن غرق مهرب كبير يدعى " الحنش " هنا فى " أبو قير " » .

ياسر : « فعلا ، إن كلمة " الحنش " تطلق هنا على ثعابين الماء ، وقد كان الرجل يشبه " الحنش " فعلا ، فقد كان رفيعاً وخبيثاً ، سريع الحركة ، قادراً على الاختفاء بحيث لا يعثر عليه أحد ، تماماً كما يختفى الثعبان فى جحره ، " والحنش " فى الطين ، وحتى عندما استطاع رجال السواحل معرفة مكانه فضل أن يغرق بدلا من أن يقبض عليه ، فعقوبة التهريب الآن تصل إلى ٢٥ عاماً سجناً ، أى تعتبر نهاية لحياة المهرب » .

تختخ : « وهل عثروا على جثته ؟ لقد قرأت أنه ألقى بنفسه فى الماء ، ولم يستطع العودة إلى الشاطئ ، فاعتبره رجال السواحل غريقاً » .

ياسر : «لم يعثر على جثته بعد ، ولكن رجال السواحل متأكدون من غرقه ؛ فقد أحاطوا بالساحل ٢٤ ساعة كاملة دون أن يظهر» .

قضى "تختخ" بعض الوقت يتحدث مع "ياسر" ، ثم نزلا إلى حيث انضما إلى بقية الأصدقاء ، وطافوا بأنحاء "الفيلا" الكبيرة يتفرجون عليها . وكان ضمن "الفيلا" مخزن لأدوات الصيد ، شاهد فيه الأصدقاء أنواع الشباك التى يصاد بها السمك ، والسنانير وغيرها من أدوات الصيد، وقال "عاطف" فى ابتهاج : «لعلنا نستطيع أن نخرج فى رحلات لصيد السمك» .

رد "ياسر" : «طبعاً، وعندنا قارب صغير خاص بالصيد . ويمكن استئذان أبى فى استعماله» .

وعندما أتى المساء ، خرج الأولاد السبعة معاً ، المغامرون الخمسة ومعهم "ياسر" و "داليا" واتجهوا إلى شاطئ البحر وأخذ "ياسر" يشرح لهم جغرافية «أبوقير» فقال : «أبو قير شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات ، والشاطئ الشمالى يشبه القوس المقلوب ، ينتهى طرفه الغربى بالمعسكر الحربى الذى ترونه هناك فوق الجبل ،

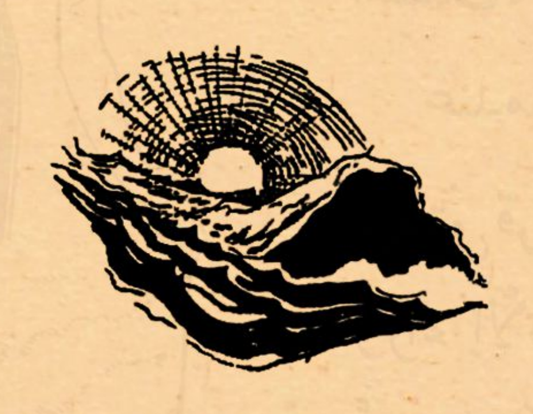
وهـذه المنطقة تسمى التقسيم الجديد ، وينتهى طرف القـوس الشرقى بقلعة " أبوقير " وسوف نزورها يومـاً ما ، أما الشاطئ الجنوبى "لأبوقير" فهو "البحر الميت" ، وقد سمى كذلك لأنه يمر هادئاً بلا أمواج ، فهو بمثابة خليج . يستعمل كميناء لقوارب صيد السمك، وصيد السردين» .

عندما غربت الشمس واختفى قرصها الأحمر الوهاج وراء الأفق . ظهرت بعض أنواع «الكابوريا» التى تعيش على الشاطئ ، وهو نوع لا يؤكل لأنه قليل اللحم ، ويعيش فى ثقوب فى الرمال ،



لهذا فهو شاحب اللون صغير الحجم . وقضى الأصدقاء وقتاً لطيفاً فى مطاردته ، وهو يجرى هنا وهناك بسرعة خارقة ، ثم يختفى فى ثقوبه ، وقد استطاع الأصدقاء اصطياد ثلاثة منه بواسطة بعض العصى الخشبية ، فقد حذرهم "ياسر" من مخالبه القوية التى يستطيع أن يقرص بها قرصاً موجعاً .

وعندما هبط الظلام عادوا جميعاً إلى الفيلا ، وتناولوا عشاء شهيًّا . ثم جلسوا يتحدثون و يتفرجون على «التليفزيون» .



الجزيرة المهجورة



الأستاذ شوكت

استيقظ الأصدقاء فى الصباح الباكر ، وامتلأت الفيلا بأصواتهم وهم يتحدثون فى مرح ، فقد اتفقوا على قضاء هذا اليوم فى اللعب على الشاطئ ، وبعد الإفطار لبسوا جميعاً ملابس البحر . وحملوا معهم قارباً من المطاط وشمسية . وبعض المقاعد وأسرعوا إلى الشاطئ الذى كان على بعد أمتار قليلة من الفيلا .

اختار " تختخ " أن يبدأ يومه بلعب « الراكت » مع " ياسر " الذى كان بارعاً فى استخدام المضرب ، فاستطاع أن يهزم "تختخ" بضعة أشواط ؛ فقال "تختخ" :

« إنك بارع حقًّا يا "ياسر" وأنا أجيد لعب "الراكت" أيضاً ولكنى لم أمارسه من فترة طويلة . وأعدك بأن أهزمك بعد يومين »

ياسر : « إن جميع الألعاب تعتمد على المران ، ولحسن الحظ ، فإننى أتمرن مع "داليا" يومياً » .

وكانت "داليا" و "لوزة" فى هذه الأثناء تقيمان سداً من الرمال على الشاطئ خلف بقعة صغيرة من الماء ، وضعتا فيها سمكة حية فى حجم الأصبع كان "محب" الماهر فى السباحة قد استطاع الإمساك بها بين صخور الشاطئ ، وأحضرها لهما ؛ ففرحتا بها كثيراً ، بينما ألقى "عاطف" بنفسه فى الماء ، وأخذ يجرب سرعته فى العوم بين الشاطئ والصخور التى تبعد عنه بنحو خمسين متراً .

كان المصيفون يزحمون الشاطئ . وباعة المثلجات والفاكهة ينادون على بضاعتهم والأصدقاء منهمكون فى لعبهم ، وكل شىء يبدو بهيجاً فى ذلك الصباح الصيفى فى الضاحية الصغيرة . وعندما تعب "تختخ" من كثرة اللعب ، وأدرك أنه لن يستطيع أن يهزم "ياسر" أى شوط فى هذا اليوم ، ترك المضرب وجلس تحت الشمسية يتأمل الحياة الصاخبة أمامه . حيث يتجرد الناس من ملابسهم كلها إلا قطعة صغيرة . ويعودون إلى حياة ما قبل الحضارة والمدنية ، وبين فترة وأخرى كانت "لوزة" تأتى لتجلس معه قليلا . وتنضم "داليا"

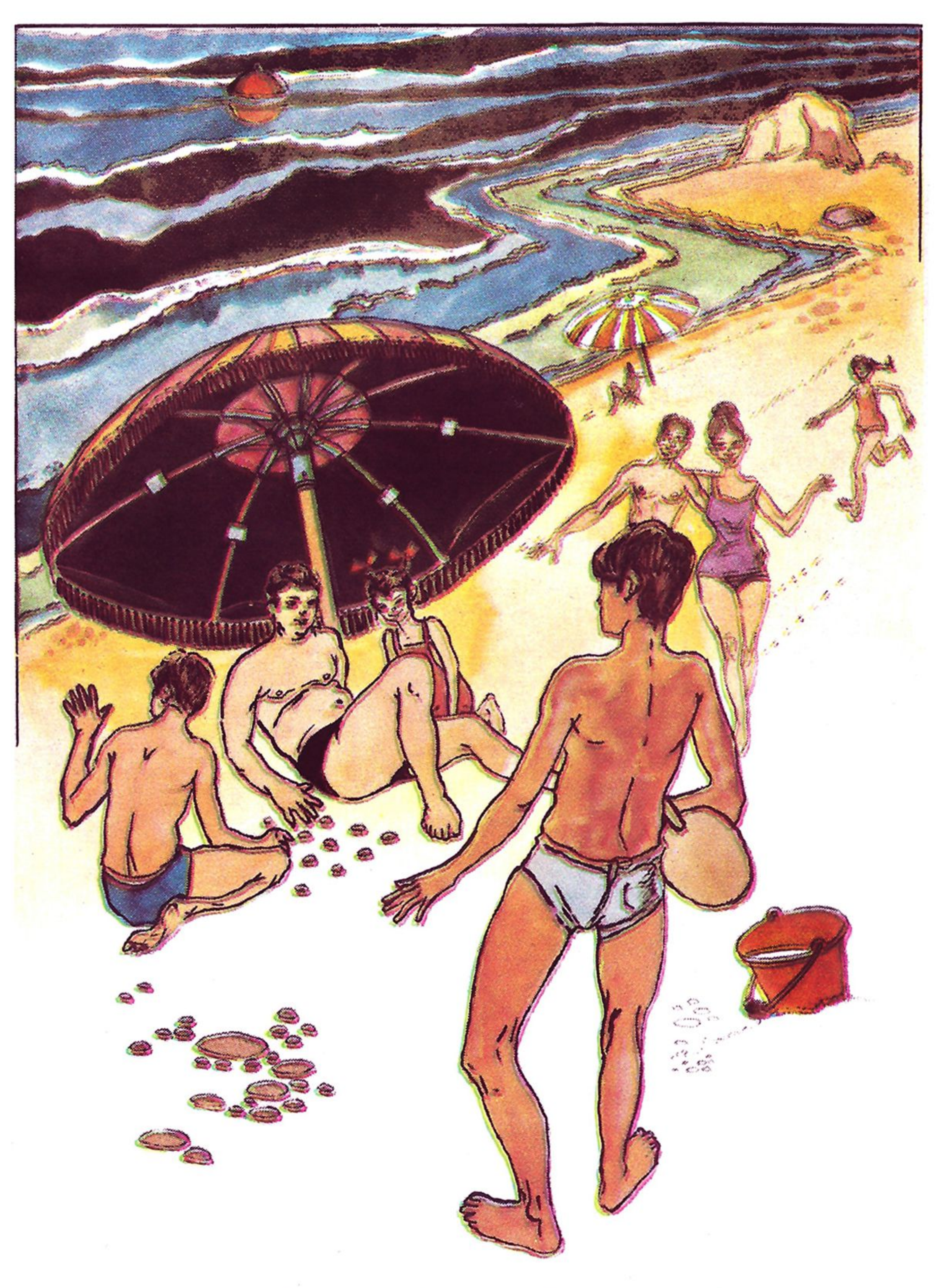
إليهما ويلعبون « السيجة » وهى لعبة تشبه « الشطرنج » ولكن لا تحتاج إلا إلى ٦ قطع من الزلط و ثقوب صغيرة فى الرمال .

وعندما أشرفت الساعة على الثانية انتهى اللعب ، وعاد سرب الأصدقاء بجميع حاجياته يعود إلى المنزل ، حيث كان فى انتظارهم غذاء شهى من سمك البورى المشوى ؛ استمتع الأصدقاء بمذاقه كثيراً وقال "تختخ" موجهاً حديثه إلى الأستاذ "شوكت" : « إننى آكل البورى المشوى فى منزلنا كثيراً ، ولكنى لا أجد له نفس الطعم اللذيذ هنا » .

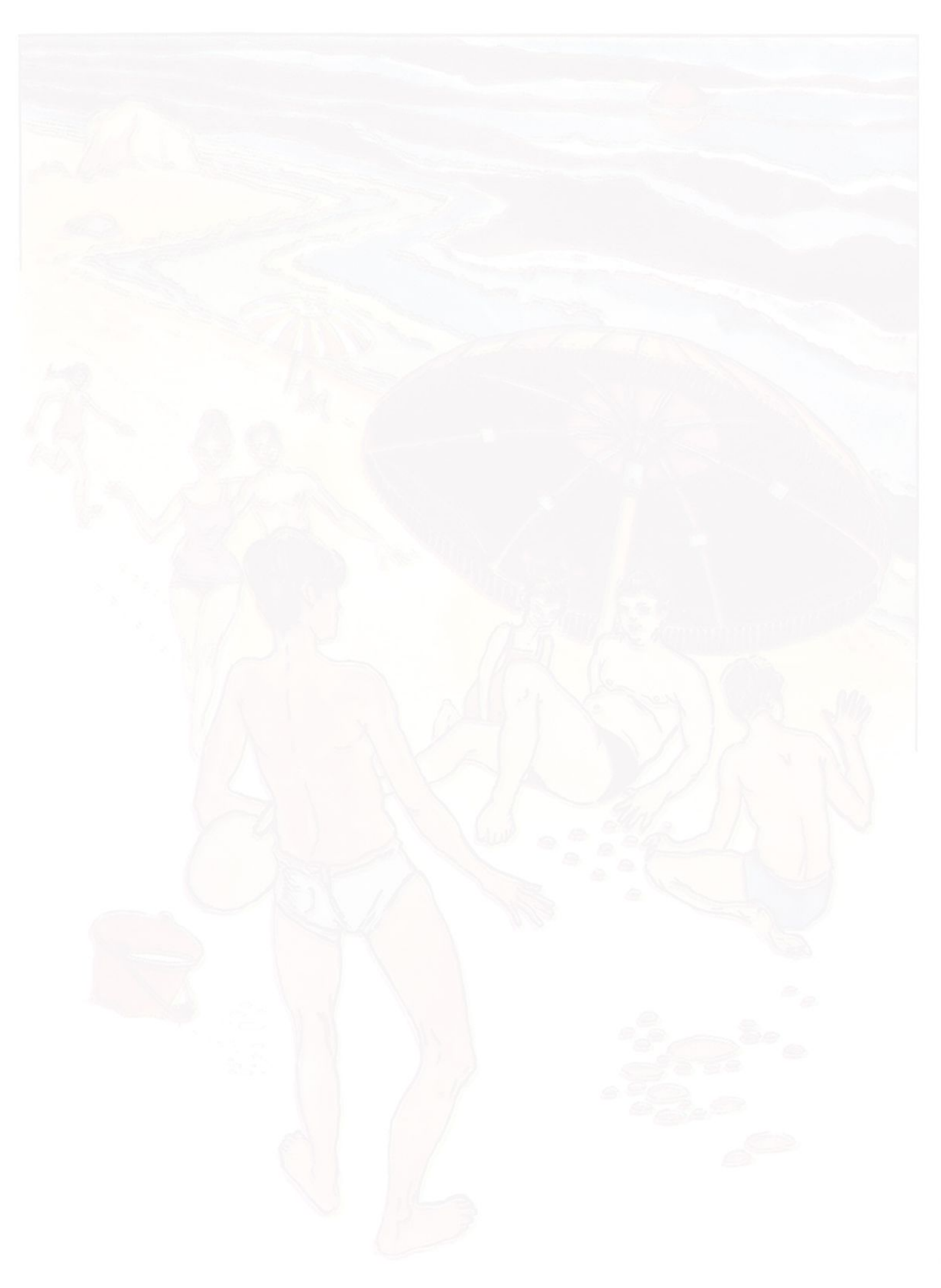
رد الأستاذ "شوكت" مبتسما : « إن السمك يصل إليكم فى القاهرة مثلجاً ، والمشوى بالذات يحتاج إلى سمك طازج لم يوضع فى الثلج ، وهذا هو الفارق بين السمك هنا والسمك عندكم ، وسوف تأتى معى إلى " الحلقة " غداً لمشاهدة أنواع السمك الذى تصطاده المراكب » .

ياسر : « ولكننا سنذهب غداً فى رحلة بالقارب يا أبى إلى جزيرة " نلسن " لأن الأصدقاء يريدون مشاهدتها » .

شوكت : « سنذهب أولا إلى الحلقة فى الصباح الباكر ،



وترك « تختخ » المضرب وجلس تحت الشمسيه
يتأمل الحياة الصاخبة على الشاطئ



ثم تذهبون بعد ذلك فى رحلتكم » .

لوزة : « ما معنى "الحلقة" يا خالى » ؟

شوكت : « إنها المكان الذى يتجمع فيه السمك ليشتريه التجار ، ولعل الاسم يأتى من وقوف الناس فى حلقات أو دوائر للشراء » .

وانتهى الطعام الشهى وانصرف الأصدقاء إلى الحديث . فى الصباح المبكر لليوم التالى ، ركب الأصدقاء مع الأستاذ "شوكت" السيارة إلى « الحلقة » التى تقع على شاطئ « البحر الميت » ، وعندما وصلوا إلى هناك ، كان عدد كبير من الناس يقفون فى دوائر حول كميات من السمك يشترونها ، فاتجهوا إلى « حلقة » الأستاذ "شوكت" ، وكانت مراكبه قد صادت كمية كبيرة من السمك ليلا ، وأتت بها فى الفجر ، وكانت موضوعة على ألواح من الخشب كل نوع على حدة . وأخذ الأستاذ " شوكت " يبين لهم كل نوع من السمك وسعره ، وطريقة صيده ، وكانت الأنواع كثيرة منها « البورى » ، و« المياس » ، و« البلطى » ، و « المكرونة » و « والقراميط » ، و « الجمبرى » و « اللوت » و « الدنيس » و« ثعبان البحر » . وعندما شاهد « تختخ » الثعابين السمراء

تذكر المهرب الكبير " الحنش " .

وانتهت جولة الأصدقاء فى السوق ، ثم اتجهوا جميعاً إلى القارب ليبدءوا رحلتهم إلى جزيرة « نلسن » ؛ فقال الأستاذ "شوكت" : « خذوا حذركم ، فالريح قد تهب فجأة برغم أننا فى فصل الصيف ، وعليكم فى هذه الحالة أن تعودوا فوراً إلى الشاطئ ؛ فالقارب صغـــير ولا يحتمل الأمواج العالية » .

ثم أشار الأستاذ " شوكت " إلى الكاميرا التى كان يحملها " ياسر " وقال : « أرجو ألا يصيبها ماء البحر ، فهى كاميرا ثمينة ، وماء البحر يفسد أجهزتها » .

قفز الأصدقاء جميعاً إلى القارب وهم فى غاية السعادة ، فقد كان قارباً جميلا ، مدهوناً باللون الأصفر ، ومكتوباً عليه اسم " ياسر " ويضم مجموعة من الوسائد اللينة على جانبيه ، ومظلة خشبية لحمايتهم من الشمس ، استقر الجميع فى أماكنهم ، وجلس " ياسر " إلى عجلة القيادة ، وضغط على مفتاح الموتور فدار على الفور .

كان " محب " يعد أدوات الصيد ، فى حين أخرجت " داليا " من حقيبة الطعام " ترمس " به شاى ساخن ،



وفى الحلقه كانت الأسماك الطازجة موضوعة على ألواح الخشب .

وقدمت لكل واحد كوباً من الشاى قائلة : « هناك ترمس آخر به عصير البرتقال المثلج ولكنى أبقيه حتى تشتد الحرارة » .

وعلى صوت موسيقى خفيفة من جهاز راديو صغير ، بدأت الرحلة ، و" ياسر " يقود القارب ببراعة ناحية الجزيرة التى بدت من بعيد كأنها جبل من الصخر يعوم على وجه البحر .

مضى نصف ساعة ، والأصدقاء يغنون ويتحدثون ، القارب يمضى على وجه البحر الهادئ فى يسر ، حتى أشرفوا على الجزيرة فقال "ياسر" : « بقيت دقائق فاستعدوا » ، ثم أوقف المحرك ، وترك القارب يقطع الأمتار الباقية بقوة الدفع حتى وصلوا إلى شاطئ الجزيرة الصخرى ، فأدار عجلة القيادة ببراعة ، فرسا القارب بهدوء على الشاطئ دون أى صدمة .

نزل الأصدقاء إلى الجزيرة ، بينما ربط " ياسر " القارب فى إحدى الصخور ولحق بهم ، وكانوا يجرون فى كل اتجاه وقد ملأتهم السعادة بوجودهم فوق جزيرة ليس بها أحد سواهم ، مهجورة إلا من طيور " النورس " البيضاء ، التى كانت تزقزق فى الجو صاعدة ، ثم تنقض كالصاروخ على الأسماك

فتحملها فى مناقيرها وتعود بها إلى الصخور لتأكل .

كانت الصخور على شاطئ الجزيرة مدببة لا تسمح لأحد بالاقتراب من الشاطئ إلا بحذر شديد فقال "تختخ" : «حذار أن ينزل أحد إلى الشاطئ إلا مع المجموعة حتى نستطيع أن ننقذه إذا وقع » .

وبينما انصرفت الفتيات الثلاث " نوسة " و" لوزة " و" داليا " إلى البحث عن أعشاش الطيور للتفرج على الطيور الصغيرة التى تسكن الجزيرة ؛ أخذ الأولاد : "تختخ" و" محب " و" عاطف" و" ياسر " يعدون أدوات الصيد التى كانت مؤلفة من السنانير والخطاطيف ، ثم وضعوا الطعم بها ، وانصرف كل منهم إلى مكان بعيد عن الآخر ، ثم أخذوا يقتربون من الشاطئ — بقدر الإمكان — لإلقاء السنانير فى الماء .

لم يشترك "تختخ" فى الصيد أولا ، بل اختار أن يطوف بأنحاء الجزيرة كلها حتى يتعرف عليها ، ثم يعود بعد ذلك للصيد.

كانت الجزيرة مستطيلة . . عرضها نحو مائة متر ، وطولها نحو أربعمائة متر ، وتعلو عن سطح البحر بنحو عشرة أمتار ، تحيط بها الصخور المدببة من كل جانب .

وبينما كان " تختخ " يسير فى وسط الجزيرة تقريباً

شاهد بقعة من الماء القليل فى حجم الطبق . ودهش " تختخ " لوجودها فى وسط الجزيرة الصخرى ، فمن أين أتى الماء إليها ؟ ذاق " تختخ " الماء فوجده مالحاً فأدرك أنه من البحر ، فكيف وصل ماء البحر على هذا الارتفاع ؟ ثم كيف وصل إلى وسط الجزيرة ؟ شىء محير فعلا وجد فيه " تختخ " نوعاً من التحدى لذكائه فقرر أن يعرف كيف وصل الماء إلى هذا المكان .

فى هذه اللحظة سمع " تختخ " صيحة فرح من ناحية " محب " وسمع صديقه يصيح فى سعادة : «سمكة .. سمكة اصطدت سمكة .. » وأسرع الجميع إليه ، وفعلا كانت السمكة الفضية تلمع وتتلوى فى نهاية السنارة التى رفعها إلى فوق ليشاهدها الجميع . كانت سمكة من نوع « القاروص » متوسطة الحجم فأحاط الأصدقاء "بمحب" يهنئونه على براعته وقال "ياسر" : «انتظر حتى ألتقط لك صورة وأنت تحملها ، ثم أسرع لإحضار الكاميرا من القارب ، وبعد أن التقط "ياسر" للأصدقاء بعض الصور التذكارية ، انصرف كل منهم إلى ما كان يعمل . وعاد " تختخ " إلى بقعة الماء الصغيرة ، وأخذ يفحصها بأصابعه فأحس أن

هناك شرخاً رفيعاً جداً فى الصخر، فأخذ ذهنه يعمل بسرعة؛ هل يصل هذا الشرخ إلى قاع الجزيرة ويتصل بالبحر ؟ إن هذا هو الحل الوحيد، فليس من الممكن، مهما ارتفعت الأمواج ، أن تصل إلى وسط الجزيرة وتكون هذه البقعة؛ لكن كان هناك سؤال آخر ؛ إذا كان الشرخ يصل إلى قاع الجزيرة فكيف يصعد الماء إلى فوق؟ إنه يحتاج إلى قدر كبير من الضغط للارتفاع إلى كل هذه المسافة ، والحل أن الشرخ رفيع فى أعلاه . ويتسع تدريجياً إلى القاع، ويصعد الماء إذا اشتدت الأمواج ، وقذفت بالماء خلال الشرخ الضيق إلى سطح الجزيرة ، ومعنى هذا أن هناك مجرى من الماء يشق قلب الجزيرة من أسفل ويصل إلى منتصفها حيث يندفع الماء إلى الشرخ الرفيع ، ولسلامة الاستنتاج وتأكيده ، قرر " تختخ " أن يطوف بالشاطئ الصخرى ، ليجد الممر الذى يندفع فيه الماء .

نزل " تختخ " بهدوء على جانب الجزيرة الصخرى ، وأخذ يتحسس مواقع قدميه ، وهو ينزل خطوة خطوة حتى اقترب من الماء ، وأخذ الرذاذ المتطاير من الأمواج الصغيرة يصل إلى وجهه فأحس بانتعاش ، خاصة وأن الشمس

كانت قد ارتفعت فى السماء وبدأ ضوؤها القوى يصل الجزيرة .

وقف "تختخ" ينظر حوله ، وأدرك أنه لن يستطيع طواف الجزيرة حول شاطئها لوجود الصخور المدببة وصعوبة الانتقال فوقها ، فقرر أن يعود مرة أخرى إلى فوق ، خاصة وقد سمع صيحات الابتهاج من الأصدقاء ترتفع ، وأدرك أنهم اصطادوا أسماكاً أخرى .

عندما صعد "تختخ" إلى سطح الجزيرة سمع "ياسر" يقول : «لقد اصطدنا جميعاً كل واحد سمكة ، عدا "تختخ" الذى لم يجرب حظه» .

فرد "تختخ" من بعيد : «سأجرب حظى فوراً» ؛ ثم أمسك بإحدى السنارات وألقاها فى الماء وهو يقول : «أرجو أن يكون عند السمك ذوق فلا يكسفنى معكم» ؛ ثم أخذ ينظر إلى الماء متأملا وهو يقول فى نفسه : «إن الصيد هواية تحتاج إلى صبر طويل .. وسأصبر حتى أقتنص سمكة أنا الآخر» ، ولكن مضت أكثر من ساعة والسنارة فى يده لا تهتز ، والأصدقاء بين لحظة وأخرى ينظرون إليه ويضحكون وهو مندهش من ضحكهم ، وأخيراً قالت له "لوزة"



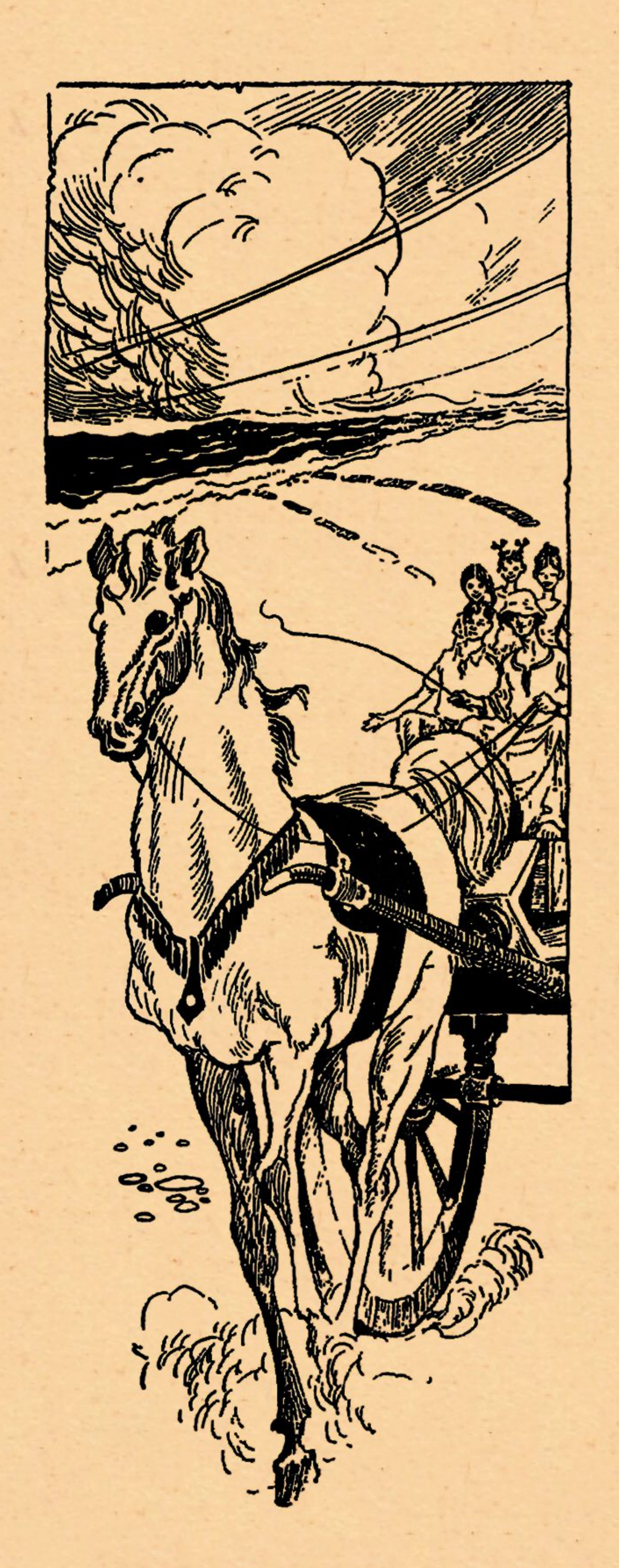
ولفت نظر « تختنخ » وجود بقعة من الماء القليل على الجزيرة المرتفعة

وقد احمر وجهها : « لا فائدة " ياتختخ " فلن تصطاد سمكة واحدة » .

قال "تختخ" مندهشاً : « لماذا ؟ هل بين السمك وبينى عداء ؟» ردت "لوزة" فى أسف : «أبداً ولكن حضرتك نسيت أن تضع طعماً فى السنارة !!» وانفجر الجميع ضاحكين ، فى حين سحب " تختخ " السنارة ، وهو يلعن غفلته ويلوم الأصدقاء لأنهم لم يلفتوا نظره إلى هذا الخطأ .

وجاء وقت الغداء فقال " ياسر " : «سأشوى لكم الأسماك التى اصطدناها فأجمعوا بعض الأعشاب ، «الأخشاب الجافة» . وسرعان ما انتشر الأصدقاء فى أنحاء الجزيرة ، ثم عادوا بالمطلوب ، فأشعل فيه " ياسر " النار ، وعندما اشتدت ألقى فيها بالسمك ، ووقف الجميع حول النار يتضاحكون ، ثم حملوا الأسماك المشوية إلى حيث نصبت الفتيات الخيمة وأعدوها للغداء الذى أعدته لهم والدة " ياسر " وجلسوا فى ظل الخيمة يتناولون الغداء فى مرح .

قضى الأصدقاء وقتاً طيباً ، وبعد الغداء بنحو ساعة قرروا العودة ، فاستقلوا القارب مرة أخرى ، واتجهوا إلى الشاطئ .



وصل القارب إلى الشاطئ، وبدأ الأصدقاء يجمعون حاجياتهم؛ لإعادتها إلى المنزل، وبعد أن أخرجوا كل شيء من القارب صاحت "داليا" بضيق: «أين "الكاميرا"؟ إننى لا أراها هنا».

أسرع "تختخ" و "ياسر" إلى القارب لإحضار "الكاميرا"، ولكنهما لم يجداها فيه، فقال "ياسر" بضيق: «يبدو أننا نسيناها فى الجزيرة فماذا سنفعل؟».

تختخ: «نعود لإحضارها، فمازال أمامنا وقت، فلنذهب أنا وأنت و "محب" فقط، ويعود "عاطف"

مع الفتيات إلى البيت » .

وركب "عاطف" والفتيات الثلاث "كارتة" وهى عربة صغيرة يجرها حصان، وعادوا إلى البيت، فى حين قفز "تحتخ" و "ياسر" و "محب" إلى القارب ، واتجهوا مرة أخرى إلى الجزيرة .


ياسر

كانت الريح قد بدأت تهب تدريجياً.. والأمواج ترتفع شيئاً فشيئاً، ولكن القارب مضى فى طريقه يشق الماء . وقد أطلق له " ياسر " العنان وفجأة دار القارب حول نفسه كأنما هناك يد قوية تمسكه وتديره ؛ فكاد " محب " يسقط فى الماء لولا أن تمالك نفسه ، وصاح "ياسر" : « لقد انكسرت "الدفة"» أدرك "تختخ" أن القارب لن يمكن السيطرة عليه بعد كسر الدفة التى عن طريقها يتم توجيه القارب ، وأحس أنهم مقبلون على متاعب من نوع جديد . فصاح فى "ياسر" : « أوقف « الموتور »، وكان "ياسر" قد فكر فى نفس الخطوة فأوقف « الموتور » ، ووقف القارب فى وسط المياه كأنه قطعة من الخشب لا حول لها ولا قوة .

قال "تختخ" : « ماهو الحل الآن " ياياسر" ؟ إنك أكثر منا خبرة بمآزق البحر ومشاكله ، فماذا ترى ؟ »

ياسر : « نستطيع استعمال أحد "المجاديف" كبديل "للدفة" ، ولكننا فى هذه الحالة لابد أن نسير ببطء حتى نتمكن من السيطرة على القارب » .

تختخ : « لا بأس ، ولكن هل سنعود أم نذهب إلى الجزيرة ؟ »

ياسر : « لم يبق على الوصول إلى الجزيرة إلا نحو عشر دقائق أو أقل ، ومن الأفضل أن نذهب لإحضار "الكاميرا" ، فهى "كاميرا" ثمينة تساوى أكثر من مائة جنيه » .

تختخ : « أوافق ، وهيا بنا » .

قام "ياسر" بتثبيت مجداف مكان الدفة المكسورة ، وطلب من "تختخ" أن يمسك به جيداً حتى لا يفلت ، فى حين قام هو بقيادة القارب من المقدمة ، وبدأ «الموتور» يدور مرة أخرى ، وسار القارب فى اتجاه الجزيرة ، ولكن ببطء شديد ، وكانت الريح فى تلك الأثناء قد انطلقت تزمجر على سطح البحر ، وترفع الأمواج التى أصبحت تلعب بالقارب كأنما هو قطعة صغيرة من الفلين على سطح البحر الهائج .

أدرك "ياسر" أن مهمتهم صعبة ، وأن الوصول إلى الجزيرة شبه مستحيل ، خاصة وقد بدأت الشمس تغرب ، والظلام يسدل ستاره على البحر وعلى كل شىء . أخذ "ياسر" يفكر فيما يفعل ، وهل يصارح "تختخ" و "محب" بموقفهم الخطير أم يتصرف من تلقاء نفسه ؟ وقرر فى النهاية أن يستشير "تختخ" باعتباره زعيم المجموعة ، فصاح : «"تختخ"» .

ولكن "تختخ" لم يسمعه ، فقد كانت الريح تحمل صوته بعيداً ، فكرر النداء مرة أخرى «"تختخ"!» . فرد "تختخ" : «ماذا تريد ؟»

ياسر : «أظن أننا لن نستطيع الوصول إلى الجزيرة ، فالأمواج تقذفنا بعيداً ، وأخشى ألا نستطيع الوصول إلى أى أرض خاصة وأن الدنيا بدأت تظلم ، ولن نرى طريقنا فى الليل» .

تختخ : «وماذا تقترح» ؟

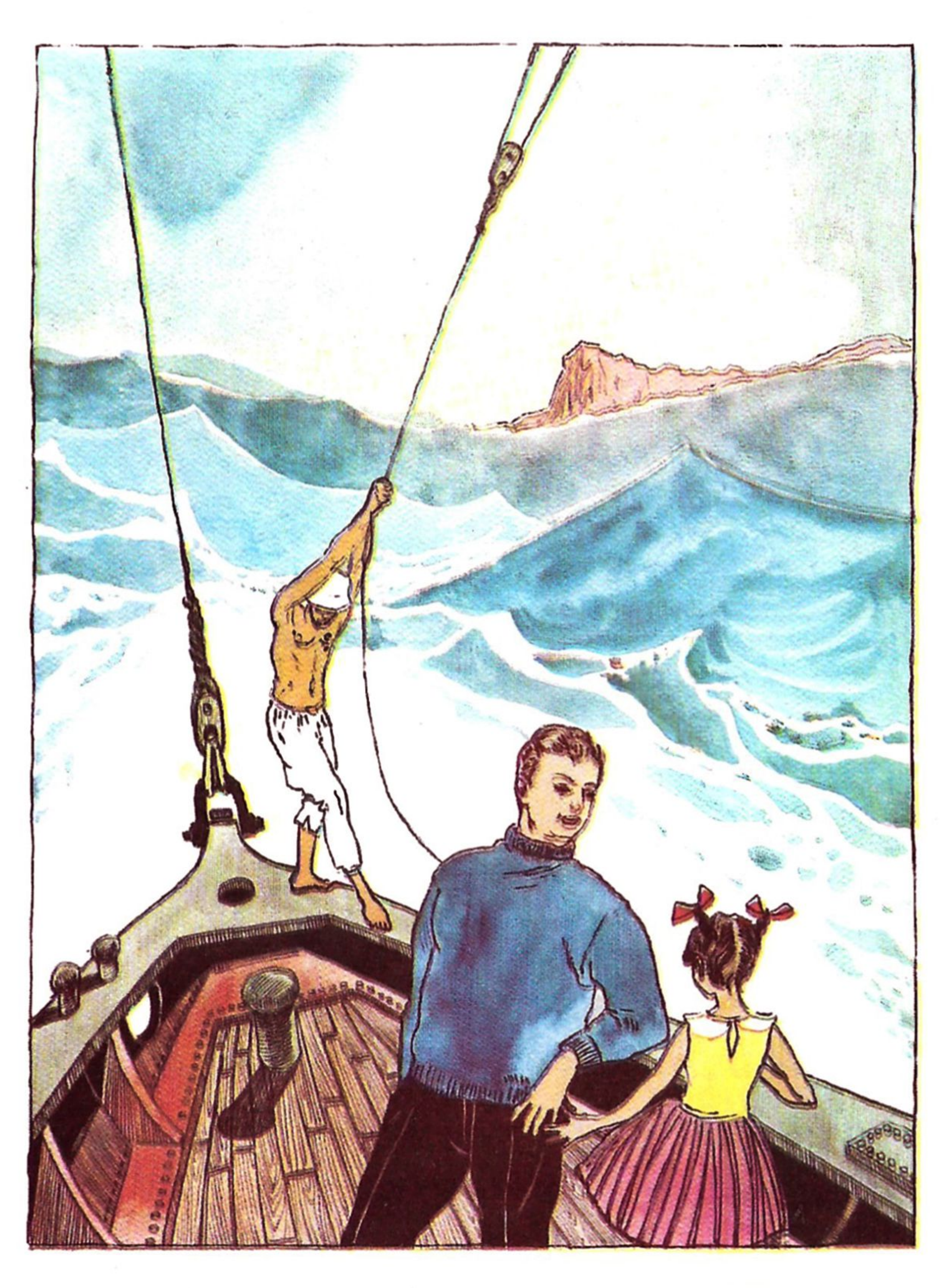
ياسر : «أقترح أن نحاول العودة إلى الشاطئ بأسرع ما نستطيع» .

تختخ : «أوافق» .

وبدأ " تختخ " يدير الدفة التى صنعوها من المجداف :
ولكنها لم تكن قوية حتى تدير القارب دورة كاملة ، فأخذ "تختخ" يديرها بهدوء وحذر محاولا أن يعدل اتجاه القارب إلى « أبو قير » . وكانت الأمواج ترتفع ثم تضرب القارب فى جانبه ، وتنهال المياه داخله فتغرق الأصدقاء الثلاثة ثم تنحسر ناحية البحر مرة أخرى .. وما تكاد تمضى موجة حتى تأتى موجة .. حتى أحس " محب " الذى كان يجلس فى وسط القارب أنه يشبه الإسفنجة لكثرة ما امتصته ثيابه من الماء .

كان الظلام قد هبط تماماً والقارب مازال فى منتصف المسافة بين الجزيرة وبين « أبو قير » وأخذ " تختخ " يفكر فى مغامرات المعادى .. لقد كانت كلها على الأرض وليس فيها هذا البحر الغاضب ، ولا السماء المكفهرة ولا الرياح المدوية . وفى الوقت نفسه كان " محب " قد بدأ يرتعد تحت تأثير المياه التى ملأت ثيابه ، وتخللت جسده كله حتى أحس بالبرد برغم أنهم فى شهر أغسطس أحر شهور العام .

أما " ياسر " فقد كان يشعر بمسئوليته عما حدث ، فهو المسئول عن تسيير القارب ، وهو الوحيد بينهم الذى يجيد



وقف « تختخ » بجوار حاجز السفينة تطوف بخياله
ذكريات مغامرة الأمس بين الأمواج





فنون البحر . وإذا حدث أى شىء لهم فهو الوحيد أيضاً الذى سيحاسب .

كانت المياه قد تحولت إلى اللون الأسود ، الأفق . السماء . وبدت أنوار « أبو قير » وكأنها ثقوب فى هذا الثوب الأسود الذى يلف الدنيا .. والقارب تلعب به الأمواج العالية والأولاد الثلاثة يحاولون التوازن، والإبقاء على القارب فى اتجاه شاطئ « أبو قير » حتى لا يتوهون فى الظلمة إلى

الأبد، ولكن الأمواج كانت تلقى بهم فى الاتجاه المضاد، ناحية الجزيرة التى كانوا أقرب إليها من الأرض ، وتذكر "تختخ" الصخور المدببة ، وأدرك أن الأمواج إذا نجحت فى إلقاء القارب على الصخور ، فسوف يتحطم تماماً ، وسوف يصابون جميعاً إصابات بالغة .

صاح "تختخ" فى الظلام : « ياسر .. ياسر » ..

رد "ياسر" فى صوت مرتفع : « ماذا تريد ؟ »

تختخ : « أفضل حل أن نلقى بأنفسنا المياه ، ونمسك بحبال القارب ونجره فى اتجاه شاطئ "أبوقير"، فلن نستطيع السيطرة عليه بهذه الطريقة ، وسوف نرتطم بالصخور ويتحطم القارب » .

صاح ياسر : « إن فى هذا خطورة كبيرة علينا ، ومن الأفضل أن نوقف الموتور ، ونستعمل المجاديف ، فلعل ذلك يمكننا من السيطرة على القارب » .

وفعلا أوقف "ياسر" الموتور وأخرج المجاديف من أماكنها ، وأمسك هو بمجداف ، وأمسك "تختخ" بآخر فى حين أمسك "محب" بالمجداف الذى استخدموه كدفة ، وأخذوا يجدفون محاولين الابتعاد عن صخور شاطئ الجزيرة ،

متجهين بقدر ما يستطيعون الاتجاه ناحية شاطئ البحر الميت حيث البحر هادئ .

فى تلك الأثناء كان الأستاذ " شوكت " وزوجته وبقية الأصدقاء يجلسون فى قلق فى انتظار ظهور الأولاد الثلاثة ، فلما مضى الوقت دون أن يظهروا قالت " أم ياسر " : « من الأفضل أن تتصل برجال السواحل ، إنهم أصدقاؤك وسوف يهتمون بالبحث عن القارب » . رد الأستاذ " شوكت " وهو يرتدى ثيابه على عجل : « للأسف ، إن مراكبنا كلها فى الصيد ، وإلا كنت أخرجتها الآن للبحث عنهم ، على كل حال سوف أذهب إلى رجال السواحل ، وسأتحدث مع الرائد " سراج " وأعتقد أنه سيساعدنا » .

عاطف : « هل أستطيع أن آتى معك يا خالى ؟ "

شوكت : « نعم » .

وبعد لحظات خرجا وكانت الريح تعصف والموج يضرب الشاطئ بعنف فقال الأستاذ شوكت : « إنهم يلاقون وقتاً عصيباً ، ورغم أن " ياسر " متمرن على ركوب البحر ، فمن الصعب أن يسيطر على القارب فى هذا الجو المضطرب » .

وركبا السيارة واتجها إلى قسم خفر السواحل الذى يقع

على شاطئ البحر الميت ، ولحسن الحظ أنهما وجدا الرائد " سراج " هناك ، فشرح له الأستاذ " شوكت " ماحدث بسرعة فقال : « سنبحر فوراً على ظهر القارب الكبير بالأنوار الكشافة و بأساليب الإنقاذ » .

ودق الرائد " سراج " جرساً دوى فى المكان، فأسرع البحارة إلى القارب وقفز خلفهم الرائد " سراج " و بقى " شوكت " و " عاطف " على الشاطئ ، وقد أطلقا بصرهما خلف القارب الذى سرعان ما غاب فى الظلام .

ظل الأولاد الثلاثة يقاومون الأمواج ، و يحاولون السيطرة على القارب الذى كانت الأمواج تسحبه ناحية الجزيرة ، وأحس " محب " بدوار أخذ يتزايد شيئاً فشيئاً، وهو يحاول التماسك، ولكنه فى النهاية أحس أن الدنيا تدور به ، وأن معدته تؤلمه بشدة ، فلم يعد يستطيع السيطرة على نفسه ، واضطر إلى الانحناء على جانب القارب وأخذ يتقيأ بشدة ، وأدرك " تختخ " و" ياسر " المحنة التى يمر بها " محب " ولكنهما لم يستطيعا أن يمدا له يد المساعدة ، فقد كانا مهتمين بالمجدافين والريح تصفر حولهما، والماء يغرق القارب و يكاد

يجرفهما معه لولا أنهما كانا يضغطان بأقدامهما على جانبى القارب المهتز .

أخذ " تختخ " يفكر فى هذه المغامرة التى لم تكن على البال ، لقد كانت جديدة عليه فلم يسبق له أن مر بتجربة مثلها ، لهذا كان يشعر فى نفسه بنوع من السعادة والتحدى ، فهو يحب التجارب الجديدة ، فالتجربة ، كما يرى ، هى التى تصقل الإنسان ، وتجعله أصلب عوداً ، وأخذ ينظر فى الظلام ، وخيل إليه أنه يرى ضوءاً يخرج من الجزيرة فى شكل ومضات سريعة ، ولكنه لم يلق بالا إليه .

ظل الصراع مستمراً بين ركاب القارب الصغير والبحر الهائج أكثر من ساعة ، وبدأ الصديقان يشعران بالتعب والبرد خاصة وأن المياه كانت قد أغرقتهما وكان " محب " أكثر تعباً ، وإن كان قد تحسن قليلا بعد أن تقيأ .

صاح " تختخ " حتى يسمعه " ياسر " : « أعتقد أن علينا أن نوقد مصباحاً أو شيئاً يدل علينا » .

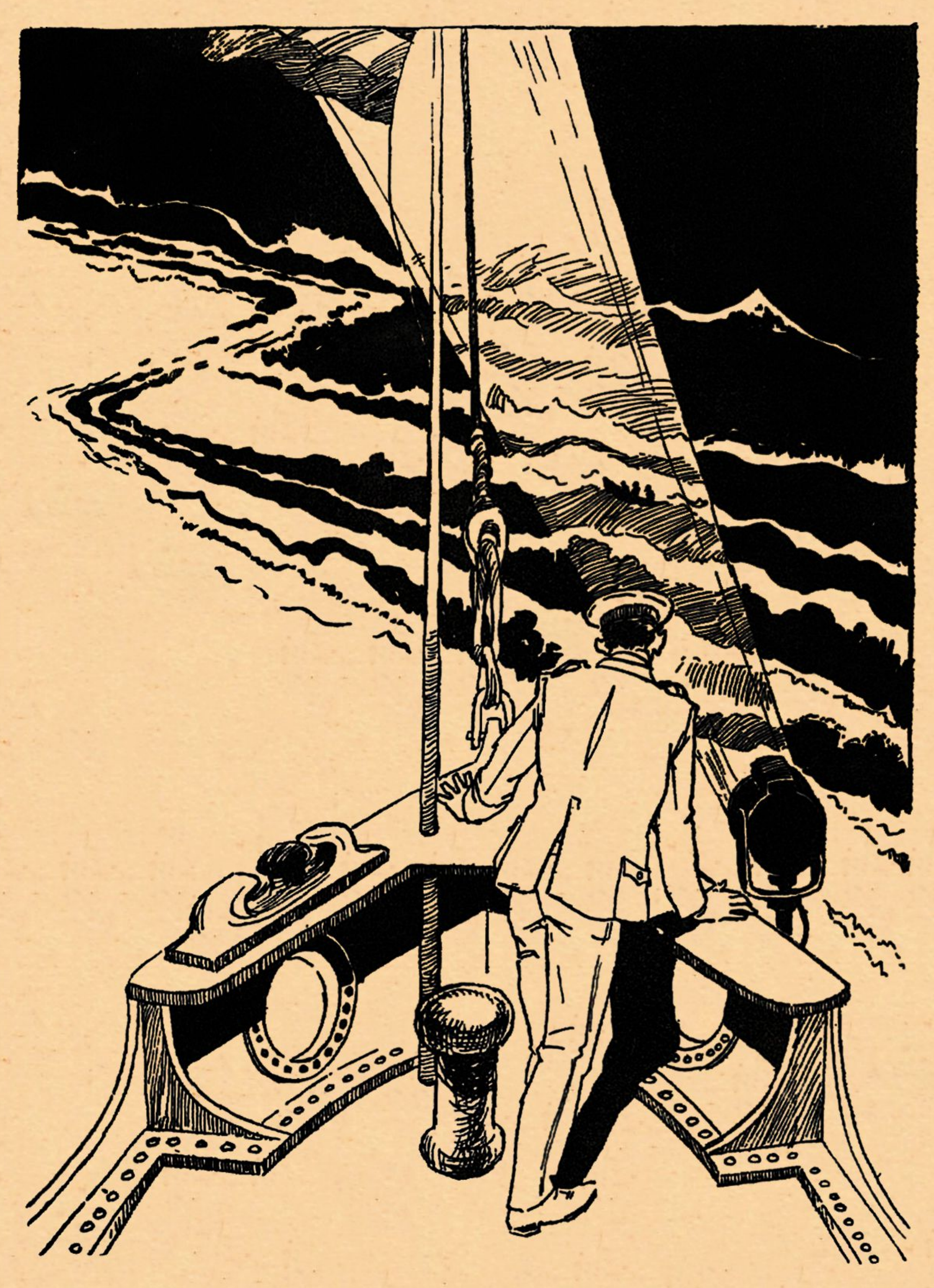
ياسر : « معلك حق ، لقد نسيت هذا تماماً ، مع أنه مهم ، فقد يرانا قارب آخر فيسرع إلى إنقاذنا » .

وقام " ياسر " بإضاءة أحد مصابيح القارب ، فانعكس

الضوء الخــارج منه على الأمواج وأحسوا بشىء من الطمأنينة .

وقف الرائد " سراج " على ظهر القارب الكبير السريع ينظر حوله فى الظلام محاولا أن يرى القارب الصغير ، وهم يشقون طريقهم إلى جزيرة " نلسن " حيث يحتمل أن يكون القارب قريباً منها ، واستطاعوا بسرعتهم الكبيرة أن يصلوا بعد ربع ساعة إلى قرب الجزيرة ، ولكنهم لم يروا شيئاً ، فأصدر "الرائد" تعليماته بأن يدور القارب دورة كاملة حول الجزيرة ، وعندما أصبحوا عند الطرف الجنوبى منها ، ظهر الضوء المهتز الذى يصدر عن مصباح القارب الصغير ، وصاح " سراج " : « درجة إلى اليمين » . واستدار القارب الكبير وشق طريقه وسط الأمواج العالية ، وفى دقائق قليلة كان يقترب من القارب الصغير الذى لم يكد ركابه الثـلاثة يرون أنوار القارب الكبير حتى أخذوا يصيحون فى الظلام ليلفتوا الأنظار إليهم .

اقترب القارب الكبير من الصغير ، كأنه أب يسرع إلى ولده ، وأصدر الرائد " سراج " أوامره فألقى « حبل » إلى



— وقف الرائد سراج على ظهر القارب الكبير مسلطا أضواءه إلى « جزيرة نلسن »

القارب التقطه " ياسر " بمهارة ثم ربطه بمقدمة القارب ، ولم تمض لحظات حتى كان القارب الصغير بجوار الكبير ، وأنزل سلم من الحبال أسرع الأصدقاء الثلاثة إليه وتسلقوه إلى ظهر القارب الكبير .

قصة المهرب



الرائد سراج

تلقى الرائد "سراج" الأصدقاء الثلاثة بابتسامة مشجعة وسلم عليهم قائلا: «لقد قمتم بعمل من أعمال البطولة إذ استطعتم الاحتفاظ بهذا القارب الصغير تماماً فى هذه العاصفة، وإن كنت ألومكم لخروجكم به فى هذه الريح والظلام».

كان "ياسر" يعرف "سراج" فقدم له صديقيه "تختخ" و"محب" فرحب بهما الرائد، ثم أخذهم إلى قمرته الدافئة، وطلب لهم ثلاثة أكواب من الشاى الساخن، ثم قام أحد البحارة بتجفيف ثيابهم، والتف كل منهم ببطانية من الصوف؛ فأحسوا لأول مرة بالدفء فى هذه الليلة العاصفة.

قال "ياسر" : « نحن مدينون لك بالشكر لأنك أنقذتنا » .

سراج : « لا شكر على واجب ، إن هذا بعض واجبنا ، والمهم أن نصل إلى الشاطئ بسرعة فوالدك فى غاية القلق عليك » .

ياسر : « لقد سببت له إزعاجاً شديداً فعلا » .

سراج : « ولماذا خرجتم فى هذا الجو العاصف ؟ » .

ياسر : « لقد نسينا الكاميرا الخاصة بوالدى ، وهى كاميرا ثمينة تساوى أكثر من مائة جنيه ، فعدنا لإحضارها حيث فاجأتنا العاصفة » .

سراج : « لقد رأيت هذه الكاميرا مع والدك ، إنها كاميرا ثمينة فعلا ، وطبعاً لم تحضروها » .

ياسر : « لا ، إننا لم نستطع الاقتراب من الجزيرة خوفاً من أن نصطدم بالصخور ويتحطم بنا القارب » .

سراج : « هذا إجراء سليم ، وعلى كل حال سوف أرسل بعض رجالى فى الصباح الباكر لإحضار الكاميرا ، ولا شك أنها ستبقى مكانها ، فلا أحد سيذهب إلى الجزيرة فى هذا الظلام » .



ياسر : « إننى لم أعرفك جيداً بصديقى " توفيق " أو " تختخ " كما يدعوه أصدقاؤه ، إنه المغامر الذى حكيت لك عنه كثيراً عندما كنت تزورنا ، فهو يهوى حل الألغاز كما تعرف ويشترك معه أصدقاؤه الأربعة ، ابن عمتى ، " عاطف " وأخته " لوزة " وهذا الصديق " محب " وأخته " نوسة " ويطلقون على أنفسهم اسم المغامرين الخمسة » . .

نظر " سراج " إلى " تختخ " باهتمام ثم قال : « نعم إننى أذكر أحاديثك عنهم جميعاً وأذكر أنك قلت لى إنهم يتعاونون مع مفتش الشرطة الشهير " سامى " » .

ياسر : « تماماً ، وهاهم الآن بيننا ، أليس عندك لغز تريد حله ؟ »

ضحك الرائد " سراج " وهو يقول : « ليس عندنا ألغاز معقدة فمهمتنا هنا ضبط مهربى المخدرات . وصائدى الأسماك الذين يخالفون القانون وكلها عمليات تحتاج إلى مجهود بدنى أكثر مما تحتاج إلى مجهود عقلى » .

ياسر : « ولكن هناك بعض الحالات التى تشبه الألغاز مثل حالة المهرب " الحنش " الذى استطاع أن يختفى منكم فترة طويلة من الوقت » .

سراج : « فعلا ، ربما كان هو المهرب الوحيد الذى يستخدم ذكاءه فى الا ختفاء ، لقد كان أشبه بالأسطورة ، وكان الناس هنا يتحدثون عنه وكأنه شبح لا يمكن لأحد أن يراه ، ولكن هذه الأسطورة انتهت الآن ، فقد غرق "الحنش" وقبضنا على أكثر أفراد عصابته » .

وتحدث " تختخ" لأول مرة فقال بعد أن رشف كمية

من الشاى الساخن : « لقد قرأت عن مطاردتكم " للحنش " فى الجرائد وعلمت أنه غرق ولكن هل عثرتم على جثته » .

بدا على وجه الرائد " سراج " نوع من الضيق وهو يقول : « حتى الآن لم نعثر عليها ولكننا واثقون أنه غرق » ..

تختخ : « هل تستطيع أن تروى لنا قصته كاملة ؟ »

سراج : « أعتقد أن الوقت لن يسمح ، فسوف نصل قريباً إلى الشاطئ ، ولكن لا بأس أن أروى لكم طرفاً منها ، ثم نكملها فى يوم آخر » .

كانت الأمواج تلعب بالقارب السريع وهو يشق طريقه إلى الشاطئ ، والريح تقصف فى الخارج ، ولكن قمرة القائد كانت دافئة والأصدقاء الثلاثة يركزون أنظارهم على الرائد " سراج " الذى بدأ يقص عليهم قصة المهرب الخطير :

« سمعت عن " الحنش " وأنا مازلت طالباً فى الكلية البحرية ، كان ضباطنا يتحدثون عنه كثيراً ، وكان واحد منهم فقط هو الذى رآه " فالحنش " لم يكن يظهر إلا لأفراد عصابته ، ليس لكل العصابة ، بل لبعضهم فقط ، فقد كان شديد الحذر ، شديد الدهاء وكان هذا الضابط واسمه " منسى " قد التقى وجهاً لوجه مع " الحنش " فى مطاردة مثيرة قرب " رشيد " ولكن

" الحنش " استطاع فى اللحظة الأخيرة أن يهرب ، ومن يومها لم يره أحد . وقد وصف " منسى " هذا المهرب الخطير بأنه طويل القامة أسمر واسع العينين شديد القوة ، ومن المعروف عن " الحنش " أنه يحمل فى يده مدفعاً رشاشاً حيثما تحرك ، وهو يجيد ضرب النار والعوم ، ويحيط نفسه بعصابة من الرجال الأشداء المخلصين ؛ الذى اشترى إخلاصهم بالمال الوفير الذى يكسبه من التهريب » .

وصمت الرائد " سراج " لحظات ثم عاد يقول : « وكما تعرفون فإن المخدرات ممنوعة فى بلادنا لأنها ضارة بالإنسان أشد الضرر ، تحول الشخص إلى إنسان كسول مشتت الذهن غير قادر على العمل ، وكثيراً ما تنتهى به إلى الجنون . وتحاول " إسرائيل " تهريب المخدرات إلى بلادنا لهذا السبب . وتستعين ببعض عصابات التهريب لإدخال هذه السموم إلى البلاد ، وقد استطاعت حكومتنا أن تقضى على أغلب المهربين ، ولم يكن قد بقى منهم إلا عدد قليل منهم " الحنش " وقد كان القضاء عليه ضربة قوية " لإسرائيل " » . .

قال " تختخ " : « إننى أود أن أسمع منك قصة مطاردته

وغرقه كاملة ، فإن الجرائد لم تذكر تفاصيل هذا الحادث الهام » ..

سراج : « تستطيع الحضور غداً إلى القسم لأروى لك بقية القصة .. فإنى أعتقد أننا وصلنا إلى الشاطئ » ..

وفعلا، كان القارب قد هدأ من سرعته ، وأحس الأصدقاء الثلاثة بصدمة خفيفة فأدركوا أن القارب قد ارتطم بالشاطئ وهكذا قاموا ، يتقدمهم الرائد "سراج" ، وصعدوا إلى سطح القارب حيث كانت الريح مازالت قوية ، ثم نزلوا إلى الشاطئ واستقبلهم الأستاذ "شوكت" و"عاطف" بعديد من الأسئلة عن مغامرتهم فى الظلام ، فأخذ الثلاثة يروون عليه ، ثم سحبوا القارب الصغير إلى الشاطئ وركبوا السيارة وتوجهوا إلى المنزل ..

بعد أن غير الثلاثة ثيابهم بثياب جافة ، جلسوا يحكون مغامرتهم بين التعليقات والاستفسارات ، وكانت والدة "ياسر" غاضبة قليلا ، خاصة وأنهم لم يحضروا الكاميرا معهم ، ولكن "ياسر" طمأنها أن الرائد "سراج" سوف يرسل رجاله فى الصباح الباكر لإحضارها ، وقال إنه أوضح له المكان الذى كانوا يلعبون فيه .. وبعد سهرة ممتعة مع مغامرات الأصدقاء

الخمسة أوى كل واحد إلى فراشه واستغرقوا جميعاً فى نوم عميق ..

فى صباح اليوم التالى خرج المغامرون الخمسة ومعهم " ياسر " و " داليا " متجهين على الأقدام إلى شاطئ البحر الميت ، ليقابلوا الرائد " سراج " كما اتفقوا أمس . وللأسف كان فى انتظارهم خبر سيئ »

قال الرائد "سراج "بعد أن رحب بهم : «يؤسفنى أن أبلغكم أننا لم نجد الكاميرا على الجزيرة .. وقد يكون رجالى لم يبحثوا جيداً أو تكون الريح القوية قد قذفت بها إلى البحر ..

ياسر — بضيق — : «هذا شيء مؤسف للغاية ، ولكن من المؤكد أن الريح لم تقذف بها إلى البحر .. فهى كاميرا ثقيلة ومهما كانت قوة الريح فلن تستطيع أن تحركها من مكانها » ..

سراج : « لعلكم وضعتموها تحت حجر أو فى مكان غير واضح ويمكنكم الذهاب للبحث عنها » ..

ياسر : « إن والدى موجود الآن فى الحلقة ، ومراكبنا كلها هنا وفى إمكاننا أن نذهب فوراً إلى الجزيرة للبحث عن الكاميرا » .

سراج : « وأنا فى انتظاركم ، لأكمل لكم قصة المهرب

كما طلب " توفيق " .. وسأقضى بعض مشاغلى حتى عودتكم » . .

لم يتحدث "تختخ" مطلقاً بل ظل فى تفكير عميق ، كان متأكداً أن الكاميرا لم تطر أبداً مع الريح . لقد كانت ثقيلة الوزن ، ولا تستطيع أية ريح أن تقذف بها بعيداً ، بقى احتمالان لاختفائها ، إما أن تكون مختفية تحت صخرة أو فى أحد الثقوب فى الجزيرة ، وإما أن يكون هناك شخص أو أشخاص قد زاروا الجزيرة بعد خروجهم منها وأخذوا الكاميرا ..

ظل " تختخ " صامتاً فى حين كان " ياسر " يستأذن أباه فى ركوب أحد مراكب الصيد الكبيرة ؛ والذهاب إلى الجزيرة للبحث عن الكاميرا ، وعندما وافق والده استقلوا جميعاً المركب مع بحارته الذين سرعان ما أداروا الموتور الضخم فارتفع وانطلق المركب بسرعة إلى الجزيرة ..

وقف " تختخ " بجوار حاجز السفينة يتأمل البحر الهادئ متذكراً ليلة أمس والمغامرة القاسية التى مروا بها ، وأخرجه من تفكيره صوت " لوزة " وهى تقف بجانبه قائلة : « فيم تفكر ؟ »

رد " تختخ " مبتسما : « حاولى أن تعرفى ؟ »

لوزة : « لاشك أنك تفكر فى لغز ضياع الكاميرا » ..

تختخ : « إنك دائماً قادرة على قراءة أفكارى » ..

لوزة : وهل كونت فكرة معينة عن ضياع الكاميرا ؟ » .

تختخ : « ليس بعد » . .

لوزة : « لعل ضياعها يكون لغزاً نعمل على حله ، وهكذا نكون قد استمتعنا برحلة ظريفة إلى هذا المكان ، وفى نفس الوقت حللنا لغزاً » .

تختخ : « أرجو ذلك ، وما يهمنى أكثر : هو العثور على الكاميرا ، فإننى أشعر ببعض الذنب لضياعها » .

لم يمض وقت طويل حتى بدأت معالم الجزيرة تتضح شيئاً فشيئاً ، ووقف الأصدقاء ينظرون إليها من بعيد .. فقال « تختخ » : « مع من كانت الكاميرا آخر مرة ؟ » .

ياسر : « كانت مع "داليا" فبعد أن التقطت لكم بعض الصور التذكارية أعطيتها لها لتحتفظ بها » .

قالت " داليا " : « أذكر أننى وضعتها بجوارى ساعة الغداء ونسيتها عندما ركبنا القارب عائدين » .

تختخ : « معنى هذا أننا إذا لم نجدها فى مكان الغداء تكون قد ضاعت » .

ولم يرد أحد من الأصدقاء وكانوا جميعاً يأملون فى أن يجدوا الكاميرا . إلا " تختخ " الذى كان يظن أن يداً مجهولة قد أخذت الكاميرا وأنهم لن يجدوها فى الجزيرة ! وقد صدق ظن " تختخ " ؛ فبعد أن رسا المركب على الشاطئ ، وصعد الأصدقاء للبحث عنها فى مكان الغداء لم يجدوها . ثم طافوا بالجزيرة كلها دون جدوى ..

ذهب " تختخ " للبحث عن بقعة الماء الصغيرة التى وجدها أمس قرب منتصف الجزيرة فوجدها قد ازدادت اتساعاً ، فأدرك أن عاصفة أمس رفعت المياه فى المجرى الذى يقع تحت الجزيرة . ثم صعدت المياه من خلال الشرخ إلى السطح ، وقرر — لزيادة التأكد — أن يطلب من البحارة أن يدوروا حول الجزيرة دورة كاملة لعله يرى القناة التى تقع فى أسفل الجزيرة ..

ركب الأصدقاء السفينة عائدين ، وقد خيم الصمت الحزين عليهم لضياع الكاميرا .

وذهب " تختخ " إلى ربان المركب وطلب منه أن يدور

حول الجزيرة ووقف قرب الحاجز يرقب شاطئ الجزيرة الصخرى باهتمام ، ولكنه لم يجد ما كان يبحث عنه تماماً، فليست هناك فتحات فى جدار الجزيرة الصخرى .. وفكر " تختخ " أن الفتحة يمكن أن تكون موجودة تحت الماء .. فلا تظهر من هذا البعد .. وأخذ يدقق النظر وبدا له أنه يرى أن فى الطرف الشمالى جزءاً من المياه قرب الشاطئ يبدو أكثر عمقاً من بقية الأجزاء ، ومن الممكن أن يكون تحته هذا النفق الذى يبحث عنه .



بعض الاستنتاجات


لوزة

عاد المركب بالأصدقاء إلى الشاطئ، واتجه الجميع إلى القسم ، حيث كان الرائد "سراج" فى انتظارهم ، ولكنه اعتذر عن عدم إمكانه رواية بقية قصة المهرب لهم ، ووعد بزيارتهم فى فيلا الأستاذ "شوكت" فى المساء ليروى لهم بقية القصة ، وفى المساء حضر "سراج" يرتدى ملابس عادية . وأحاط به الأولاد يستمعون فى اهتمام إلى حديثه عن المهرب الخطير . .

قال "سراج" : « يجب أن تعرفوا الطريق الذى تهرب منه المخدرات فى البحر.. لأن الأسلوب هنا على شواطئ الإسكندرية يختلف عن طرق التهريب فى "قناة السويس" وهما أكبر طريقين لدخول المخدرات إلى بلادنا — وبالنسبة للتهريب عن

طريق البحر المتوسط . فعادة يكون المهرب الكبير له عملاء فى الخارج .. أعنى فى بعض الدول العربية .. أو عن طريق بعض الوسطاء مع " إسرائيل ". وعندما يتم الاتفاق على تهريب كمية إلى الجمهورية العربية المتحدة . فإن المهرب إما أن يكون عنده مركب لتهريب المخدرات عليها، وإما أن يتفق مع بعض أصحاب المراكب لنقل البضاعة لحسابه : وهو عادة يفضل الطريقة الثانية لأن أصحاب المراكب يكونون عادة بعيداً عن الشبهات . مما يسهل لهم دخول الميناء دون أن يفتشهم أحد . فإذا اتفق المهرب مع مركب من مراكب الصيد . خرج المركب . ومعه كلمة السر . حيث يلتقى فى عرض البحر بالسفينة القادمة من الخارج . فيتبادلان كلمة السر . ثم تنقل المخدرات إلى مركب الصيد . ويتم إخفاؤها تحت السمك » . .

وصمت الرائد " سراج " قليلا .. ثم قال : « ونحن أيضاً — أعنى المكلفين بمقاومة التهريب — لنا عملاء فى موانى التهريب الخارجية وهؤلاء العملاء سريون لا يعرفهم أحد . ومهمتهم معرفة أخبار الاتفاقات بين المهربين وإخطارنا عن مواعيد وصول سفن التهريب إلى عرض البحر ، حيث ننتظرهم وننقض

عليهم فى الوقت المناسب ؛ أو ننتظر سفينة التهريب حتى تقترب من البر ونحن نراقبها من بعيد ثم نأسرها عند الشاطئ . والآن بعد أن استمعتم إلى هذه المعلومات عن طرق التهريب . أستطيع أن أشرح لكم كيف طاردنا " الحنش " » ..

وفكر الرائد " سراج " لحظات وقال : « أخطرنا أحد عملائنا فى الخارج أن كمية كبيرة من المخدرات قد تم الاتفاق على تهريبها إلى بلادنا . . وأن سفينة تجارية ستقترب من شواطئنا فى متنصف الليل يوم ١٥ يوليو . حيث يلتقى بها مركب صيد يملكه رجل يدعى " جودة " ثم تنقل المخدرات إلى مركب " جودة " الذى سيخفيها تحت السمك .. ثم يدخل بها ميناء " أبو قير " وكانت خطة العمل بالنسبة لنا أن نترك المخدرات تنقل إلى مركب الصيد، ثم نمسك بالمركب عند اقترابه من الميناء .. وذلك أضمن لنا ، لأننا فى حالات كثيرة عندما كنا نهاجم فى عرض البحر ؛ كان المهربون يتمكنون من الإفلات فى الظلام، وهكذا انتظرنا على بعد نحو كيلو متر من " أبوقير " حتى شاهدنا مركب الصيد وهو يقترب ، فأمرناه بالوقوف ، وبالطبع لم يكن فى إمكانه أن يهرب ، فقاربنا أسرع ونحن مسلحون..

ولكن ما كدنا نقترب حتى أطلق علينا المهربون سيلا من الرصاص ، فقد كانوا مسلحين .. بادلناهم إطلاق الرصاص ، فأداروا الموتور مرة أخرى . وحاولوا العودة إلى عرض البحر ، ولكنا استطعنا اللحاق بهم سريعاً ، وظللنا نبادلهم إطلاق الرصاص ، حتى فرغ رصاصهم واضطروا للوقوف تماماً ، واقتربنا منهم ونحن ننذرهم بواساطة " الميكروفون " ونسلط عليهم أضواء القارب ،وفجأة شاهدنا أحد المهربين يقف على ظهر المركب مستعداً لإلقاء نفسه فى المياه،واستطعت أن أصيبه بالرصاص،فترنح ووقع فى الماء،وعندما أطبقنا على المركب واستجوبنا من فيه علمنا أن الرجل الذى أصبته وسقط فى الماء لم يكن إلا المهرب الكبير " الحنش" فأخذنا نسلط أضواء القارب على المياه لعله يظهر ، ولكن لم يظهر له أثر فأخذنا طريقنا إلى ميناء الوقوف فى البحر الميت ونشرنا رجالنا على الساحل . لعل " الحنش " لأى سبب يتمكن من العوم حتى الشاطئ ، واكن حتى الصباح لم يظهر ، وهكذا رجحنا أنه انتهى إلى الأبد ، ومات غريقاً بعد إصابته بالرصاص » . .

ساد الصمت بعد هذه القصة المثيرة وأخذ الأولاد يتبادلون

النظارات وقد سحرتهم المطاردة .. ثم كسر هذا الصمت صوت "تختخ" وهو يقول : « ما هو الطريق الذى سلكتموه عند عودتكم إلى الميناء ؟ »

سراج : « ليس هناك سوى طريق واحد للوصول إلى البحر الميت ، هو المرور فى الممر المائى بين شاطئ "أبوقير" الشمالى وجزيرة "نلسن" ثم نعود إلى الشاطئ الجنوبى "لأبو قير" حيث ميناء الرسو الذى زرتمونى فيه » ..

تختخ : « وما هى المسافة التى كانت بين منطقة المعركة ، وبين جزيرة "نلسن" ؟ »

فكر الرائد "سراج" ثم قال : « ربما نحو عشرة كيلو مترات » ..

تختخ : « هل كان هناك حرس من رجالكم على جزيرة "نلسن" ؟ »

سراج : « لا — لم نضع حرساً هناك » ..

تختخ : « ألا يمكن أن يكون المهرب قد استطاع العوم حتى جزيرة "نلسن" حيث اختفى هناك » ..

سراج : « لا يمكن لرجل مصاب برصاص مدفع رشاش من أن يعوم هذه المسافة ، وفى الوقت نفسه ليس هناك

فى جزيرة " نلسن " مكان يمكن أن يأوى إليه "الحنش" فهى جزيرة مكشوفة » .

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى موضوعات أخرى . حتى اقتربت السهرة من نهايتها وودع الأصدقاء الرائد " سراج " حتى الباب وانصرف .

وفى صباح اليوم التالى . انقسم الأصدقاء إلى فريقين . فريق فضل أن يذهب إلى « البلاج » لقضاء وقت فى العوم . وفريق ذهب إلى شاطئ البحر الميت للإشراف على إصلاح دفة القارب التى انكسرت ، وكان فى الفريق الأخير الأصدقاء الثلاثة "ياسر" و"تختخ" و "محب" الذين قاموا بالمغامرة فى البحر ليلا . .

حضر النجار الذى سيصلح الدفة - وجلس الأصدقاء معه يناقشونه فى صنعته أما " تختخ " فقد جلس يفكر وهو ينظر إلى " البحر الميت " وقرر أن يقوم مرة أخرى بزيارة للجزيرة . فقد كانت فى رأسه فكرة معينة ، يريد أن يتأكد منها . وكانت المشكلة أن الأستاذ " شوكت " قد لا يوافق على إعطائهم القارب مرة أخرى حتى لا يتعرضوا لمخاطر ، كما تعرضوا فى الرحلة السابقة . .

قال " تختخ " موجهاً حديثه إلى " ياسر " : « هل هناك قوارب يمكن استئجارها للذهاب إلى جزيرة " نلسن " ؟ »

رد " ياسر " : « نعم ؛ ولكن فى هذه الحالة لا بد أن يذهب صاحب القارب معك ، لأنهم يخافون على القوارب أن تتحطم على صخور الجزيرة ، والرسو هناك يحتاج إلى مهارة وتدريب » . .

ظل الإصلاح مستمراً فى الدفة أغلب النهار ، وعندما حان وقت الغداء انصرف الأصدقاء عائدين إلى المنزل مشياً على الأقدام ، وعندما



وصلوا إلى المنزل وجدوا الغداء معداً منذ فترة طويلة ، فتناولوا غداءهم ثم تحدثوا قليلا ، ثم صحبهم الأستاذ "شوكت" فى سيارته إلى شاطئ البحر الميت لمحاسبة النجار على تكاليف إصلاح القارب ..

وفى الطريق قال "تختخ" محدثاً الأستاذ "شوكت" : «إنى آسف على ضياع الكاميرا وكسر دفة القارب ، لقد كان حظاً سيئاً » .

رد الأستاذ "شوكت" مبتسما : «المهم أنكم لم تصابوا بسوء ، لقد واجهنا مشاكل أكبر من هذا بكثير ، فالبحر له مفاجآت ، وكثيراً ما أصيبت بعض مراكبى فى رحلات الصيد .. إنها مسألة تعودت عليها ! » ..

تختخ : «فى هذه الحالة هل يمكن أن توافق على أن نقوم برحلة أخرى إلى الجزيرة ؟ إننى أتمنى أن أزورها مرة ثانية » . .

قال الأستاذ "شوكت" : «أنتم ضيوفنا ، ومن غير الممكن أن نرد لكم طلباً ، ولكنى فى الواقع متردد خوفاً عليكم من البحر » .

تختخ : «أرجو أن يظل الجو حسناً حتى نعود . . » .

الأستاذ شوكت : « فى هذه الحالة من الأفضل أن نسأل بعض الصيادين المتمرسين بالصيد ، إنهم يعرفون حالة الجو أكثر مما تعرفه الأرصاد الجوية ، خاصة فى هذه المنطقة ، ونستطيع أن نختار يوماً نضمن فيه هدوء البحر ، ولا مانع عندى من أن تقوموا برحلة ثانيه مادامت هذه رغبتكم » .

شكر " تختخ " الأستاذ " شوكت " بحرارة ؛ وكانوا قد وصلوا إلى شاطئ « البحر الميت » ، ووجدوا النجار قد انتهى من إصلاح الدفة ، وقرر الأصدقاء الثلاثة أن يقوموا معاً بتنظيف القارب وكانت مهمة ظريفة قاموا بها وهم سعداء ، فقد كانوا يعدون القارب لرحلة أخرى ..

قضى " تختخ " اليومين التاليين يمارس هواية غريبة هى هواية الغطس ، يطلب من " لوزة " التى كانت تجلس على صخرة قريبة منه أن تحسب الوقت الذى يقضيه تحت الماء ، وبينما كان الأصدقاء يلهون بلعب " الراكت " أو التسابق فى الجرى أو العوم — ظل " تختخ " مواظباً على تمريناته فى الغطس .. وكان كلما خرج من المياه ، وقد انتفخ وجهه من فرط الجهد ، قالت " لوزة " له مشفقة :

« ما فائدة الذى تفعله هذا ؟ لقد جئنا لكى نلهو ونلعب ونتمتع بالهواء النقى، وليس لحرمان أنفسنا من الهواء كما تفعل أنت ... إلا إذا كنت تنوى أن تدخل مسابقة فى الغطس مثلا وأؤكد لك فى هذه الحالة أنك لن تكسب أى سباق ! »

كان " تختخ " يبتسم ، وهو يستمع إلى حديثها اللطيف. ثم يجلس بجوارها يرتاح قليلا ثم يعود إلى القفز إلى الماء مرة أخرى والغطس فى حين تكون عيناها مثبتتين على عقرب الدقائق تحسب له الوقت الذى قضاه تحت الماء .

وكان الأصدقاء كثيراً ما يشتركون معه فى مسابقات للغطس تحت إشراف " لوزة " وقد أتت التمارين بثمارها . فقد استطاع " تختخ " أن يكسب السباق كل مرة . وفى اليوم الرابع قال لها : « ها أنا ذا قد أضفت إلى ما أعرف شيئاً جديداً ، بينما أنت لم تضيفى شيئاً . إن من المهم فى حياة الإنسان ان يتعلم جديداً باستمرار وإلا توقفت معرفته » .

وفى مساء ذلك اليوم سأل " تختخ " " ياسر " فجأة : « هل عندك أنبوبة من أنابيب التنفس تحت الماء يا " ياسر " ؟ »

قال "ياسر" : «أظن أن هناك واحدة فى مخزن أدوت الصيد ، لقد اشتريتها للصيد تحت الماء ، ولكنى لم أكن أصبر طويلا » .



صراع تحت الماء

ابتسم الحظ " لتختخ " فى اليوم التالى ، فقد أخبرهم الأستاذ " شوكت " أن الجو فى هذا اليوم سيظل هادئاً ، وفى إمكانهم الخروج فى رحلة بالقارب إلى الجزيرة ، فضج الأولاد بالضحك والتعليقات المرحة ، ولكن "تختخ" طلب منهم أن يسمحوا له هو و" ياسر"



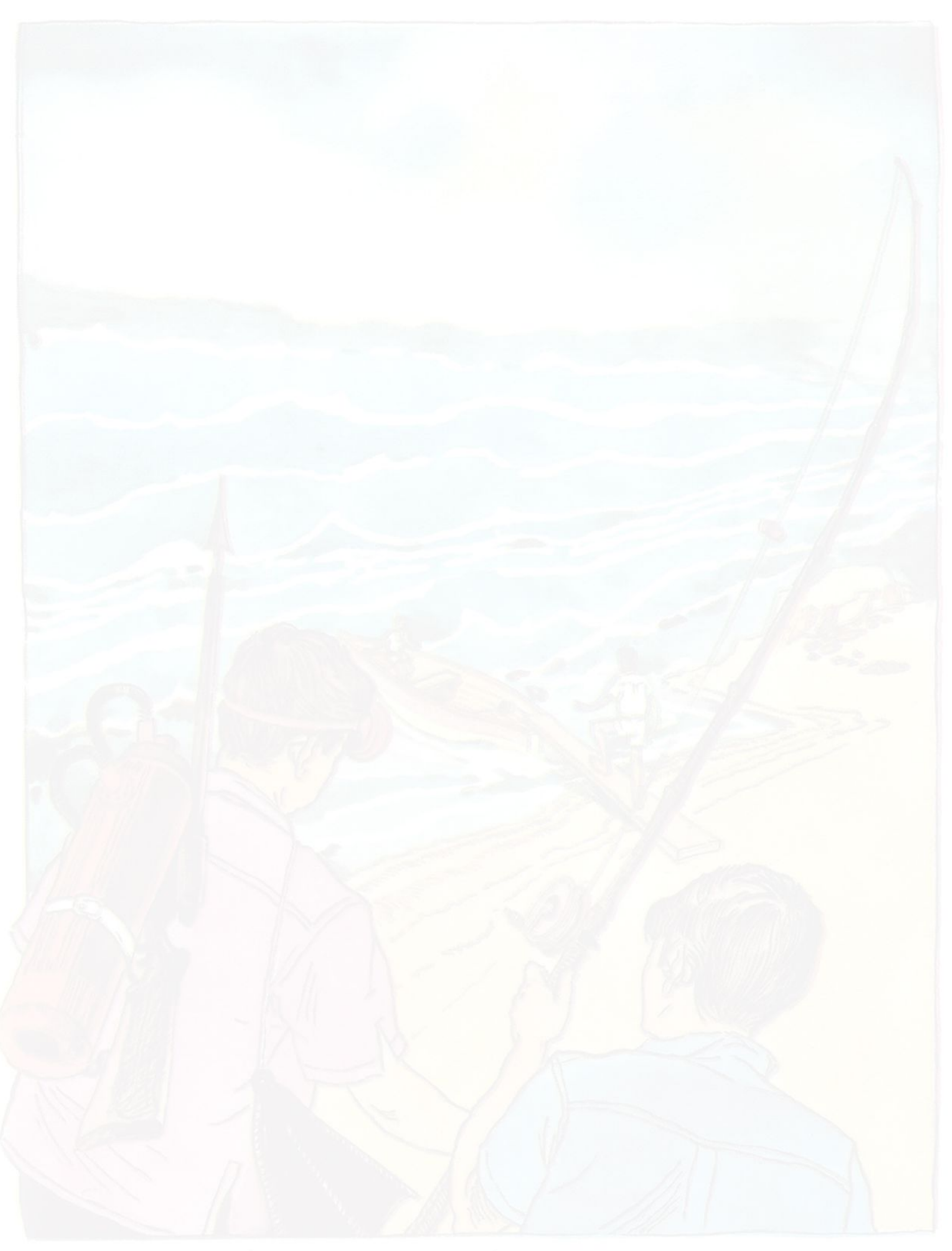
تختخ

و " عاطف " و" محب" فقط بالذهاب فى هذه المرة على أن يأخذهم جميعاً فى مرة تالية . احتجت الفتيات على هذه التفرقة ، ولكن" تختخ " قال لهم إنه قد يعود لهم بمغامرة جديدة ، إذا تركنه والأصدقاء الثلاثة يقومون بهذه الرحلة وحدهم ، وهنا وافقت الفتيات .

لبس الأصدقاء ملابس خفيفة فوق « المايوهات » ،



وأخذ « تختخ » معه أنبوبة الغطس وانطلق
مع الأصدقاء إلى البحر الميت



ثم انطلقوا فى طريقهم إلى « البحر الميت » وقد أخذ " تختخ " معه أنبوبة الغطس ، وبندقية الصيد تحت الماء والزعانف التى تلبس فى الأقدام وتساعد على العوم .

وكان القارب مجهزاً فى انتظارهم ، فقفزوا فيه ، وسرعان ماأدار "ياسر" الموتور وانطلقوا فى طريقهم إلى جزيرة "نلسن".

قال " عاطف" : « أعتقد" ياتختخ " أنك لاتأخذنا معك فى هذه الرحلة لمجرد الفسحة ، إننى أراقبك منذ أيام ، وأعتقد أن فى رأسك فكرة معينة تريد التحقق منها .. فهل أنا موفق فى استنتاجى ؟ »

قال " تختخ "؛ وهو يمد يده إلى مياه البحر يعابثها : « لقد وفقت ، ولكن الحقيقة أن فى رأسى فكرتين وليس فكرة واحدة » .

محب : « أليس من حقنا أن نعرفهما قبل أن نصل إلى الجزيرة ؟ »

تختخ : « نعم ، ولكن قد يثبت أن الفكرتين غير صحيحتين ، فأكون موضع سخريتكم جميعاً » .

قال " عاطف " مبتسماً : « إننا نثق فيك ، وعلى كل

حال إذا لم تتحقق الفكرتان ، فلن نخسر شيئاً ونكون قد قضينا وقتاً ممتعاً .

تختخ : « إذاً استمعوا .. عند زيارتنا للجزيرة لاحظت وجود بقعة من الماء فى وسطها . وهو شيء مدهش . فنحن لسنا فى فصل الشتاء وإلا لقلت إنها بفعل المطر ، والأمواج مهما ارتفعت فلن تستطيع أن توصل الماء إلى سطح الجزيرة على هذا البعد » .

ياسر : « إذاً فكيف عللت وجودها ؟ »

تختخ : « تصورت أن هناك مجرى من الماء تحت الجزيرة يصل إلى وسطها ، وعن طريق شرخ فى الصخور يمكن فى حالة ارتفاع الأمواج أن يوصل الماء إلى سطح الجزيرة .. وليس هناك حل ثالث » .

محب : « وما قيمة هذا الاكتشاف ؟ »

تختخ : « أنه مرتبط بالفكرة الثانية التى قد لا توافقون عليها » .

عاطف : « وما هى الفكرة الثانية ؟ »

تختخ : « فكرة أن " الحنش "، هذا المهرب الخطير

الذى استطاع الهرب من رجال السواحل كل هذه السنوات ، كان يختفى منهم فى جزيرة " نلسن " بل إننى أظن أنه حى وما زال هناك » .

صاح الأصدقاء الثلاثة فى نفس واحد تقريباً : « هذه تخاريف ، ولعل شمس " أبوقير " قد أثرت فى رأسك فأصبحت تتخيل أشياء لا وجود لها » .

وأضاف " ياسر " : « كما أننى أذكر أنك قلت هذه الفكرة للرائد " سراج " فلم يقتنع بها ، فقد كان " الحنش " مصاباً بالرصاص عندما وقع فى الماء ، ولا يمكن لرجل مصاب برصاص مدفع رشاش أن يتمكن من العوم كل هذه المسافة إلى جزيرة " نلسن " » ..

قال " تختخ " فى هدوء : « على كل حال كما قال " عاطف " إننا لن نخسر شيئاً وسنقضى وقتاً ممتعاً » .

استغرق الأربعة فى التفكير بعد هذا الرد ، وأخذوا ينظرون إلى الجزيرة التى بدت من بعيد كأنها وحش بحرى خرافى يرقد فى الماء ، والقارب يشق طريقه فى الماء الهادئ سريعاً .

اقترب القــارب من الجزيرة ، وأصبح على بعــد عشرين متراً تقريباً منها ؛ فقال " تختخ" : « إننى لا أريد الصعود إلى الجزيرة . بل أريد أن نقف قرب الطرف الشمالى على مبعدة من الصخور . فهل هــذا ممكن يا " ياسر " ؟ »

ياسر : « طبعاً هذا ممكن . وفى إمكاننا أن نلقى الخطاف فيرسو القارب» .

وهكذا ، عندما أصبحوا على مسافة صغيرة من الجزيرة ، أوقف " ياسر" الموتور ، وألقى الخطاف فى الماء ، فتوقف القارب تماماً .

قال "تختخ" : « أرجو أن تنتظرونى ولا تتحركوا » .

ياسر : « ماذا ستفعل ؟ »

تختخ : « سأمارس هوايتى الجديدة ، الغطس » .

وأخذ " تختخ " يخلع ثيابه ، وبقى بالمايوه ، ثم ارتدى أدوات الغطس . النظارات الكاوتشوك ، ذات العيون الزجاجية الواسعة ، والزعانف ، ووضع أنبوبة الغطس فى فمه ، وأمسك ببندقية الصيد وجلس على حافة القارب ينظر إلى المياه .

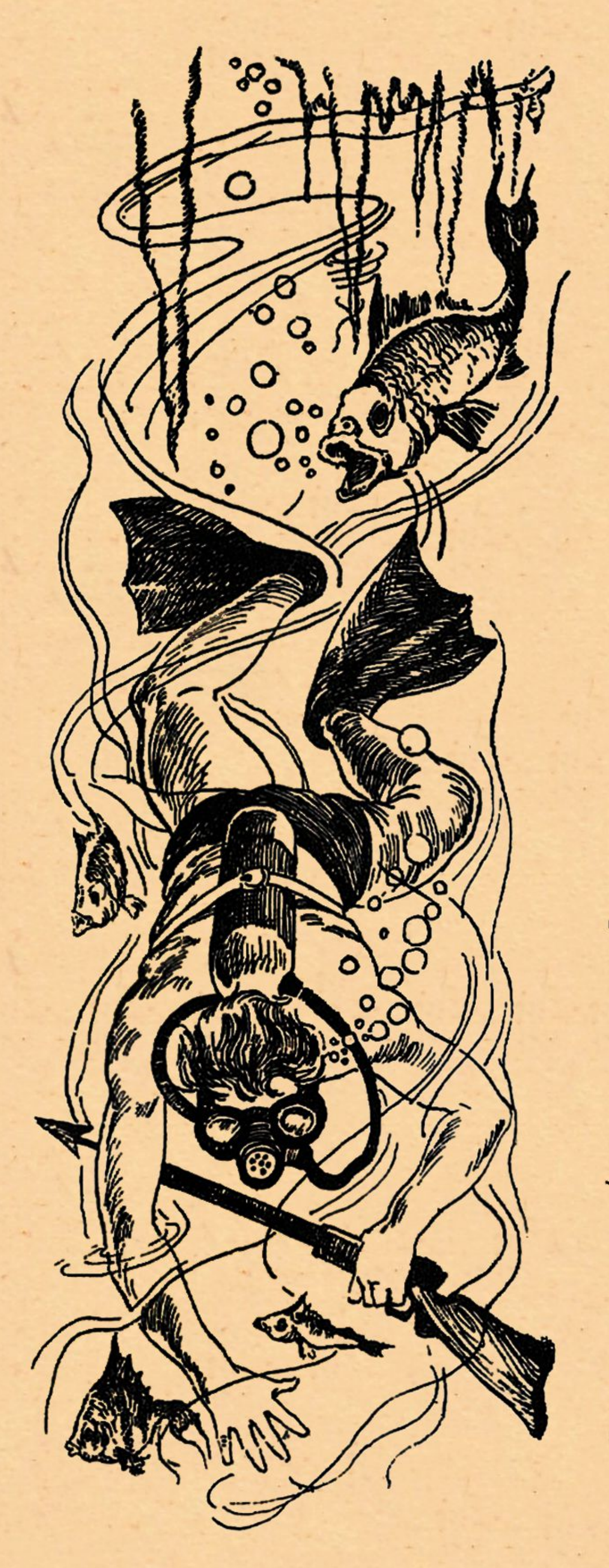
فقال " ياسر " : « خذ حذرك يا " تختخ" فكثيراً ماتقترب

أسماك القرش المتوحشة من هذه الجزيرة ، كذلك فإن "الأخطبوط" رغم صغر حجمه منتشر هنا » . نظر "تختخ" من خلال النظارة الواسعة إلى الأصدقاء مبتسما ، ثم ألقى بنفسه فى الماء وبدأ يسبح متجهاً إلى الجزيرة وأحس "عاطف" بالخوف على "تختخ" فقال : « إننى أخشى أن يلتقى بسمكة قرش متوحشة . ولست أعتقد أن بندقية الصيد ذات الحربة ستكون لها أية قيمة فى الصراع مع هذا الوحش القوى » .

ياسر : « فى الحقيقة أنها مغامرة مخيفة ، وأنا أخشى أن يحدث "لتختخ" شىء ولا نستطيع مساعدته » .

اقترب "تختخ" من شاطئ الجزيرة الصخرى ، وأخذ ينظر بين الصخور محاولا البحث عن قناة الماء التى توصل إلى منتصف الجزيرة ، ولكن المياه كانت تغطى الصخور ولا تبدو منها فتحة يمكن أن تؤدى إلى قاع الجزيرة كما توقع .

اقترب "تختخ" أكثر فأكثر حتى أصبح بين الصخور ، وفجأة لاحظ وجود فتحة بين الصخور ولكن تحت الماء تدخل إلى ما تحت الجزيرة ، فلم يتردد ، واقترب منها ثم غطس



فيها ، ووجد نفسه فى ممر من
المياه العميقة السوداء بين
صفين من الصخور ، وكانت
مجموعات كبيرة من الأسماك
من مختلف الأنواع تعوم
حوله ، وظل غاطساً تحت
الماء ، فترة دون أن تنفعه أنبوبة
الغطس ، لأن المياه كانت
تصل إلى سقف الممر فلا
يمكنه أن يصعد بقرب السطح
وعندما حاول أن يصعد ليتنفس
ارتطمت رأسه بالصخور ،
فعاود الغطس . وقد بدأ يحس
بحاجته إلى الهواء .. وقرر
أن يحاول ثانية ولكن رأسه
ارتطم مرة أخرى بالصخور
وأحس بصدره يضيق
تدريجياً حتى يكاد ينفجر ،

فقرر العودة فوراً ، ولم يستطع الاستدارة فى الممر المائى الضيق إلا بصعوبة بالغة ، وأسرع فى الاتجاه إلى مدخل الممر مرة أخرى ، ولم يكد يصل إلى نهاية أوله حتى رفع رأسه إلى فوق ، ونزع الأنبوبة من فمه وتنفس نفساً عميقاً ، وهو لا يكاد يصدق أنه نجا .

كان القارب يقف فى مكانه . والأصدقاء الثلاثة "محب" و"عاطف" و "ياسر" يتطلعون إلى المكان الذى اختفى فيه "تختخ" وقد أصابهم الخوف والقلق : فلم يكد يظهر حتى صاحوا جميعاً : « هذا هو "تختخ" .. لقد ظهر مرة أخرى » .

صعد "تختخ" إلى أحد الصخور الملتوية ، وجلس عليها وخلع النظارات ، وأخذ يفكر فى خطوته التالية « هل يعود إلى القارب وينفض يده من هذه المغامرة ، أم يحاول مرة أخرى ؟ »

وبعد فترة من الراحة قرر أن يحاول للمرة الثانية ، وأشار بيده إلى الأصدقاء إشارة مشجعة ، ثم أخذ نفساً عميقاً وغاص مرة أخرى فى المياه السوداء . مندفعاً بقوة داخل الممر المائى المظلم محاولا قطع أطول مسافة ممكنة قبل أن يحتاج إلى الهواء .

ظل " تختخ " مندفعاً تحت المياه حتى قطع بضعة أمتار ، ثم أحس بصدره يضيق مرة أخرى ، ولكنه ظل مندفعاً حتى أحس أنه لن يستطيع المقاومة أكثر بجسمه ، وأخذ نفساً عميقاً ، ولحسن الحظ أتت إليه أنبوبة التنفس بكمية من الهواء أنعشته ، فأدرك أن سطح الممر الصخرى قد وصل إلى منطقة مرتفعة تسمح له بإخراج رأسه من المياه ، وفعلا رفع رأسه فلم يصطدم هذه المرة بالصخور ، وأحس بقلبه يدق بشدة ، فقد صحت نظريته ، وهناك نفق تحت الماء يؤدى كما — توقع — إلى منتصف الجزيرة .

عندما رفع " تختخ " رأسه لم ير شيئاً ، فقد كان الممر مظلماً لا يكاد يرى فيه أصبعه ، وأحس برهبة قوية ، أمام الصمت المخيف والظلام الدامس ، وفكر لحظات هل يستمر فى التقدم ، أم من الأفضل له أن يعود ؟ إنه لا يعلم إذا تقدم أى أخطار مجهولة فى انتظاره ، فقد تكون سمكة قرش ضخمة قد اختارت الكهف مكاناً تأوى إليه ، أو يكون هناك أخطبوط يلتف على ساقيه .. وعلى كل حال فقد تأكد هذه المرة من وجود النفق ، ويستطيع الرجوع الآن على أن يعود مرة

أخرى ومعه بطارية يستطيع أن يكشف بها عما يخفيه هذا الظلام من أسرار .

وهكذا ؛ أخذ نفساً عميقاً ، ثم غطس مرة أخرى ، وأخذ يشق الماء مسرعاً حتى يصل إلى نهاية النفق الخارجي دون أن يشعر بالاختناق .. ولكن ، قبل أن يقطع أكثر من مترين ، أحس بجسم طرى يصطدم بكتفه اليسرى بشدة ، فارتطم بالحائط الصخرى ، وشعر بألم فظيع فى كتفه اليمنى . وأدرك أن الصخور قد جرحته .. لم يستطع " تختخ " أن يعرف ما الذى اصطدم به ، هل هو شخص آخر فى النفق ؟ أم هى سمكة قرش تشق طريقها فى المياه الساكنة ؟ إذا كانت سمكة قرش فهو فى خطر حقيقى ، فالدماء النازفة من جرحه سوف تشد سمكة القرش إليه مرة أخرى .. فهو يعرف أنها تشم رائحة الدم فى المياه ، فتصبح أكثر شراسة ، وأشد خطورة .

كانت أفكار " تختخ " تبرق فى رأسه بسرعة .. وهو يفكر فيما يفعله ، ولم يكن أمامه سوى حل واحد .. أن يسرع بالخروج من النفق ، برغم الآلام التى كان يحس بها فى كتفه ، وهكذا أخذ يشق طريقه مسرعاً . متناسياً آلامه ، فقد كان خطر الغرق

ماثلاً أمامه إذا لم يجد هواءً بسرعة .. واندفع بأقصى قوته خارج النفق ... ولم يكد يستنفد آخر قوته ، حتى وجد الضوء يغمر المياه ، فأدرك أنه قد وصل إلى خارج النفق ، فاندفع خارجاً منه ، وأحس بالهواء يدخل رئتيه بقوة آلمته .. ولم يكد يطفو على السطح حتى أحس باضطراب المياه، خلفه : وأدرك أن عدوه المجهول قد عاد مرة أخرى ، فتحامل على نفسه : وصعد إلى صخرة قريبة . والتفت ينظر إلى المياه وإذا بعدوه المجهول .. سمكة قرش متوسطة، قد فتحت فمها المقوس محاولة أن تلحق بقدميه .. ودون أن يدرى ماذا يفعل بالضبط ، صوب بندقيته وأطلقها فى فم الوحش ، فمضت الحربة كالرصاصة إلى داخل الفم المفتوح .. واستدار الوحش غاضباً وغاص فى المياه .

شاهد الأصدقاء الثلاثة ما حدث وكأنه حلم .. وأدركوا أن الوحش سوف يجر الحبل المربوط بين البندقية والحربة ، وهو حبل قوى من "النايلون" مربوط طرفه فى الحربة والطرف الثانى فى البندقية ، حتى يتمكن الصائد من جذب السمكة إليه فى الوقت المناسب ، وسيجر "تختخ" معه مالم يلق

بالبندقية من يده ، وبسرعة ، أدار "ياسر" موتور القارب ، واندفع به إلى ناحية الصخور ، محاولا الاقتراب من "تختخ" بقدر الإمكان ، وسمع "تختخ" موتور القارب ، وشاهده يقترب .. وبكل ما بقى به من قوة ألقى بنفسه فى الماء مرة أخرى سابحاً إلى القارب ، ومد "عاطف" و"محب" أيديهما إليه ، وانتشلاه من الماء ، وكانت السمكة المتوحشة قد بدأت تشد الحبل ، فأسرع "ياسر" يربطه بجانب القارب الذى أخذ يهتز نتيجة الجذب العنيف .. ترك "ياسر" القارب يسير على هواه ، وأسرع إلى "تختخ" بعد أن شاهد الدماء تسيل على ذراعه .. وكان فى القارب أدوات للإسعاف السريع ، ففتح صندوقها ، ثم نظف الجرح بسرعة ، ومسحه بمطهر وربطه .. وكانت الأسئلة تنهال من الأصدقاء الثلاثة على "تختخ" الذى كان ، برغم آلامه يبتسم لهم ، مشجعاً . ثم قال "تختخ" : أرجو أن تهتم بسمكة القرش . . . إنها أول سمكة اصطدتها فى حياتى . . فهل يمكن جذبها إلى القارب ؟ »

قال "ياسر" : الذى عاد إلى عجلة القيادة : « إذا حاولنا جذبها الآن فقد تقلب القارب أو تقطع الحبل .. سوف نتركها

فترة حتى ينزف دمها وتضعف ، ثم نجذبها » . وبينما كان "محب" و" عاطف " يحيطان " تختخ " برعايتهما ، كان " ياسر " يقوم بمناوراته لاصطياد السمكة المتوحشة .

لبس " تختخ " ثيابه وهو يقول : « الحمد لله إن السمكة لم تهاجمنى فى النفق ، لقد كان فى إمكانها أن تقضى على .. ولكن لحسن الحظ أننى استطعت الوصول إلى نهاية النفق قبلها » .

قال " محب" : « قل لنا ماذا حدث بالضبط ؟ »

تختخ : « ليس الآن ! ! المهم أن نصطاد السمكة ، فهيا بنا نساعد " ياسر " وإذا كان معنا شاى ، فأعطونى كوباً منه » ..

أسرع " عاطف " يصب فنجان الشاى من " الترمس " فى حين وقف " تختخ " بجانب " ياسر " ، كانت السمكة قد خارت قواها ، وبدأت تفقد قوتها على الجذب وطلب " ياسر " من " محب" أن يبدأ فى جذب الحبل برفق . على أن يرخيه كلما جذبته السمكة بشدة ..

وبرغم الآلام التى كان يشعر بها "تختخ "كان مبتهجاً، يرقب الصراع بينهم وبين الوحش فى انفعال ..

استمرت المناورات بعض الوقت .. وأخذ الحبل يقصر تدريجياً .. وهم يقتربون بالقارب على مهل من السمكة .. وأخيراً أصبحوا بجوارها تماماً .. كانت ماتزال تقاوم ولكن فى وهن .. فقد ضعفت .. وانتهت قدرتها على الصراع .. وأخيراً سكتت تماماً ..

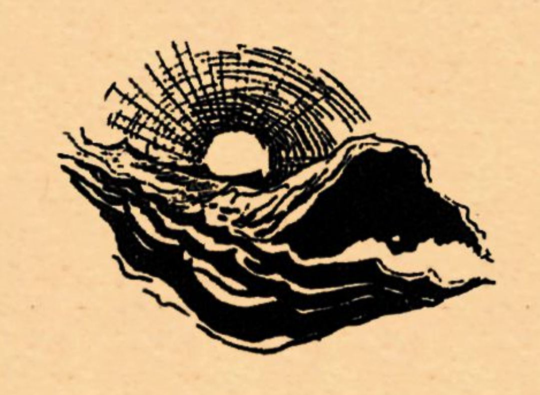
فأوقف " ياسر " القارب قائلا : « أرجو أن نتعاون جميعاً على جذبها إلى فوق » . ووقف الأصدقاء الأربعة معاً ، وأمسكوا بالحبل ، وجذبوا برفق .. وأخذ جسم سمكة الرمادى اللامع يصعد من المياه شيئاً فشيئاً ، ثم بدا بطنها الأبيض.. وفى جذبة أخيرة موفقة ، استطاع الأصدقاء أن يلقوا بها فى القارب .. فارتعشت ارتعاشة أخيرة ، ثم همدت إلى الأبد .

كانت سمكة متوسطة الحجم ، طولها نحو متر ونصف .. وكان فمها مفتوحاً ، وقد بدت أسنانها القوية تلمع فى أشعة الشمس ، وانفعل " محب " فأمسك بيد " تختخ " وأخذ يهزها بحماس قائلا : « إنك مغامر عظيم ... على البر ... وفى البحر معاً » .

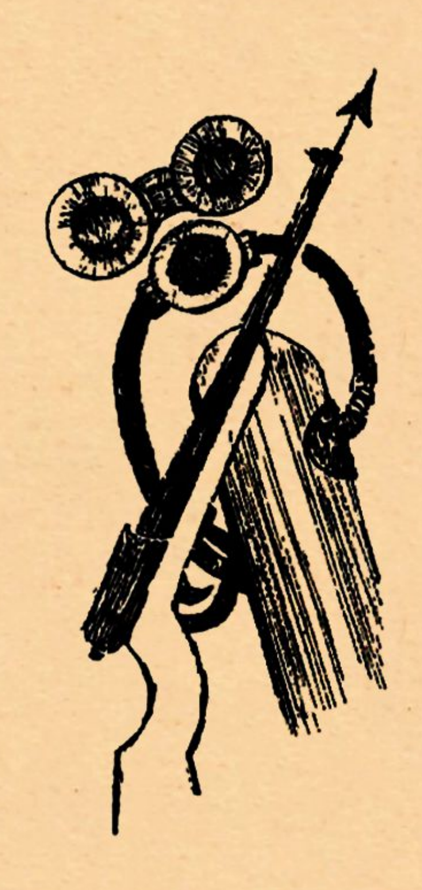
ابتسم " تختخ " قائلا : « لقد كان هذا مجرد حظ حسن .. إن التغلب على سمكة قرش يحتاج إلى مهارة عظيمة .. ولولا

أنكم فكرتم بسرعة ، لكنت أنا الآن مكان هذه السمكة » .

أدار " ياسر " موتور القارب ، واتجه إلى " أبو قير " مرة أخرى ، فى حين جلس المغامرون الثلاثة حول السمكة وقد استغرقتهم الأفكار .



المفاجأة الكاملة



كان حديث الأسرة والأصدقاء فى تلك الليلة عن مغامرة "تختخ" تحت الماء وقد استطاع "تختخ" أن يخفى عن الأستاذ "شوكت" وزوجته إصابته ، وقال إنها جرح صغير أصابه أثناء الغطس ، كما طلب من الأصدقاء الثلاثة الذين كانوا معه ألا يشيعوا قصة النفق الذى اكتشفه تحت الجزيرة . لأنه سيعاود الدخول فيه مرة أخرى بعد أن يرتاح يوماً أو يومين ، ويخف تأثير الجرح فى كتفه .

وقد قضى "تختخ" ثلاثة أيام مع الأصدقاء يمرنهم على الغطس تحت الماء ؛ فقد قرر أن يستعين بواحد أو اثنين منهم ، فى مغامرته القادمة فى النفق ، حتى يتمكنوا من الانتصار على أية عوائق يمكن أن تقف فى طريقهم . أما السمكة

التى اصطادها " تختخ " فقد اشتراها منه الأستاذ " شوكت " وأعطاه مبلغاً سخياً مقابل شجاعته ، وطلب " تختخ " الاحتفاظ بأحد أسنانها كذكرى لهذه المغامرة المدهشة .

وبالمبلغ الذى أخذه " تختخ " من الأستاذ " شوكت " ومن نقوده الخاصة وبعض نقود الأصدقاء، اشتروا بعض الأجهزة للغوص وبندقية أخرى ، كما اشتروا ثلاثة مصابيح يدوية لاستخدامها فى النفق عندما يعودون إليه .

فى اليوم الخامس كان " تختخ " قد أصبح على استعداد للمغامرة مرة أخرى ، فاستعد الأصدقاء " محب " و" ياسر " و" عاطف " ، وجهزوا القارب بالمأكولات والمشروبات ؛ ثم انطلقوا إلى المغامرة ، وسط احتجاج الفتيات على هذه التفرقة ، ولكن " تختخ " أصر على بقائهن فى البيت حتى لا يعرضهن لأخطار الرحلة .

كان صباحاً مشرقاً والقارب يشق طريقه إلى الجزيرة مرة أخرى .. و " تختخ " يلقى بتعليماته : « سأنزل أنا و" ياسر " فقط إلى الماء ، وسيكون " محب " مستعداً على القارب فى حين يبقى " عاطف " بملابسه للحراسة » .

بعد حوالى نصف ساعة وقف القارب فى مكانه السابق قرب شاطئ الجزيرة ، ولبس "ياسر" و"تختخ" أجهزة الغطس ، وتسلحا بالبندقية وحمل كل منهما بطارية ملفوفة فى كيس من النايلون فى وسطه ، ثم نزلا إلى الماء ، وأخذا طريقهما إلى النفق .

كان "تختخ" يسير إلى الأمام وخلفه "ياسر" بمسافة قريبة ، وأشار "تختخ" إلى "ياسر" أن يأخذ نفساً عميقاً قبل أن يغوص ، ثم غاصا معاً تحت الماء ودخلا النفق ، وبرغم إحساس "تختخ" بآلام الجرح ، إلا أنه شق طريقه مسرعاً حتى يستغل كمية الهواء التى فى صدره قبل أن يحس بحاجة إلى التنفس ، وكذلك فعل "ياسر" الذى كان يجيد العوم والغطس بحكم حياته على شاطئ البحر .

شق الصديقان طريقهما بسرعة تحت الماء ، وكان "تختخ" يقدر المسافة التى سيقطعانها قبل أن يرفعا رأسيهما ، وقدرها بالوقت الذى يفقد فيه قدرته على التنفس تماماً ، وقد أحسن التقدير ، لأنه عندما رفع رأسه ، وجد الفراغ الذى بين الماء وبين سقف النفق موجوداً ، وأحس "ياسر" بحركة "تختخ"

فى الماء فرفع رأسه هو الآخر ، كان الظلام دامساً .. ولكن " تختخ " لم يكن يشعر هذه المرة بأى فزع أو دهشة ، فقد كان معه " ياسر " فمد يده فى وسطه وأخرج كيس النايلون وأخرج منه البطارية وأضاءها وفعل " ياسر " مثله ، وعلى ضوء البطارية شاهد الصديقان أحدهما الآخر أولا . ثم أدارا البطارية فى أنحاء النفق ، وشاهدا منظراً رائعاً .. كان النفق يتسع تدريجياً فى اتجاه الداخل .. وقد تدلت من سقفه آلاف من الرؤوس الصخرية البيضاء .. فبدا كأنه نفق قصر مسحور .. خاصة عندما انعكست الأضواء على السقف ، وغاصت الأشعة فى المياه فأضاءتها .

اقترب " تختخ " من " ياسر " قائلا : « ما رأيك ؟ »

رد " ياسر " فى دهشة : « شىء غريب .. بل أغرب شىء شاهدته فى حياتى ! ولكن ما فائدة كل هذا ؟ »

تختخ : « سأقول لك الآن وبسرعة أفكارى ، حتى تدرك لماذا جئنا هنا .. أنا أعتقد أن هذا النفق ينتهى بكهف واسع قرب الجزيرة أى فى وسطها .. وأن هذا الكهف سيكشف عن سر غريب » .



— وفى نهاية النفق كانت المفاجأة غرفة مضاءة بالبطاريات يجلس فيها رجل جريح أسمر اللون .

ياسر : « سر .. أى سر ؟ » .

تختخ : « سر المهرب الكبير .. " الحنش " الذى استطاع أن يختفى عن أعين رجال السواحل كل هذه السنين دون أن يراه أحد . إننى أعتقد أن " الحنش " كان يقيم هنا أغلب الوقت ، وخاصة فى النهار ثم يختفى ليلا » .

ياسر : « هذا غير معقول ؟ »..

تختخ : « على العكس ، إنه معقول جداً ، وقد بدأت أشك فى هذا منذ زيارتنا الأولى للجزيرة .. فقد وجدت على سطحها بركة الماء الصغيرة .. ثم شاهدت ونحن قرب الجزيرة ليلاً أضواء تخرج منها كأنها إشارات ثم ضياع الكاميرا » .

ياسر : « الكاميرا .. وهل للكاميرا دخل فى هذا ؟ »

تختخ : « طبعاً .. لقد تركنا الكاميرا على الجزيرة ، ومع ذلك اختفت ليلا ، ولا أحد يذهب إلى الجزيرة فى الليل كما نعرف .. إلا إذا كان من سكانها .. أو شخص يقف ليراقب القادمين إليها ليخطر من يختفون فى قلبها » ..

كان " ياسر " مذهولاً مما يسمع .. وقبل أن يسأل سؤالا آخر قال "تختخ" : « هيا نتقدم .. وسنكتفى ببطاريتى حتى

لا تنفد الحجارة .. ومن ناحية أخرى لن نلتقى بالضوء بعيداً حتى لا يرانا أحد »

وتقدم الصديقان ، وكان النفق يتسع تدريجيًّا ، ويتلوى يميناً ويساراً كالثعبان ، وفجأة سمعا فى الصمت صوتاً تردد صداه ، كأنه صوت شخص يتحدث إلى شخص آخر .

أشار " تختخ " بسرعة إلى " ياسر " فاختفيا خلف صخرة ، وتوقفا ينتظران فترة ، ولكن أحداً لم يظهر فقال " تختخ " فى نفسه « إنه صدى لصوت بعيد » ثم أشار إلى " ياسر " أن يتقدم ، وعاودا العوم فى اتجاه نهاية النفق .. وبعد بضعة أمتار بدا الصوت الذى سمعاه يبدو أكثر وضوحاً وأخذا يقتربان فى بطء وحذر .. ثم انحرفا يساراً .. وأمامهما كانت أكبر مفاجأة ينتظرانها .. ففى نهاية النفق كانت هناك شبه منصة من الصخر عالية عن الماء ، تشبه غرفة واسعة مضاءة بالبطاريات .. وقد جلس فى صدرها رجل جريح أسمر اللون لم يشك " تختخ " لحظة أنه " الحنش " وكان يجلس بجواره شخصان وحولهما عدد كبير من الصناديق .. كلها كانت ممتلئة بالأغذية والمخدرات والأدوية والملابس ..

وكل الأشياء التى يحتاج إليها المهرب الخطير فى حياته الغريبة .

كاد " ياسر " يطلق صيحة عندما رأى هذه المفاجأة الكاملة ، ولكنه كتم ما بنفسه .. ونظر إلى " تختخ " نظرة دهشة .. فها هو ذا "الحنش" بعظمه ولحمه.. لم يغرق كما ظن الناس .. ولكنه جريح يعالج فى انتظار اللحظة المناسبة التى يعاود فيها نشاطه دون أن يطارده أحد بعد أن ظن الجميع بما فيهم رجال السواحل أنه اختفى تحت الماء إلى الأبد .. وقد كان تحت الماء حقًّا . ولكنه حى يتنفس ..

دقق " ياسر " البصر ، وكادت تنطلق منه هذه المرة صيحة فرح ، فقد شاهد على أحد الصناديق .. الكاميرا الثمينة التى ضاعت .. كانت على بعد أمتار منه وكم كان يود أن يحضرها .. ولكن ذلك كان يكلفه حياته .. وحياة " تختخ " أيضاً ..

وبعد أن وقف الصديقان لحظات يتأملان هذا المشهد الغريب ، أشار " تختخ " " لياسر " بحذر أن يبدأ رحلة العودة .. وفى هدوء كامل .. وبكل حذر استدار ثم انطلقا فى طريقهما إلى النفق مرة أخرى .

تمكن الصديقان من الوصول إلى طرف النفق بسلام ، وظهرا فوق الماء مرة أخرى بعد أن نال منهما التعب ، ولكنهما كانا فى غاية الانفعال بعد هذه المغامرة تحت الماء التى كشفت لغز " الحنش " وكيف كان يختفى طوال هذه الفترات دون أن يراه أحد !

قال " تختخ ": « لن نفوز هذه المرة بصيد كالمرة السابقة » .

ابتسم " ياسر " ورد قائلا : « لقد فزنا بصيد أكبر من سمك القرش .. لقد فزنا " بالحنش " شخصيًّا .. فما هى خطتك الآن ؟ »

تختخ : « سنتجه فوراً إلى الرائد " سراج " ونخطره بما شاهدناه فهيا إلى القارب » .

عام الصديقان إلى القارب ، وبعد أن جففا جسميهما ، لبسا ثيابهما ، وروى " تختخ " " لعاطف " و" محب " ماشاهداه فقال " محب " معلقاً : « إن الألغاز والمغامرات تتبعنا حيثما ذهبنا » .

وقال " عاطف " : هذه أول مغامرة لنا بدون الشاويش

" فرقع " والمفتش " سامى " » .

وضحك الجميع على ملاحظة " عاطف " عن صديقهم الشاويش ، ثم دار الموتور مرة أخرى واتجه القارب سريعاً إلى شاطئ « البحر الميت » حيث قسم خفر السواحل .

وصل الأصدقاء إلى قسم السواحل ، ولكنهم لم يجدوا الرائد " سراج " هناك ، كان قد خرج فى جولة تفتيشية على الشاطئ ، فقال " ياسر " لتختخ : « أخشى أن يفلت الصيد منا » .

رد " تختخ " بثقة : « لا تخف إن " الحنش " لا يمكنه مغادرة الكهف لأنه جريح ، بل هو لا يغادره أبداً فى النهار خوفاً من انكشاف أمره » .

مضت ساعة تقريباً ثم ظهر الرائد " سراج " على عتبة القسم ، فأسرع الأصدقاء إليه وقال " تختخ " : « لقد جئت لك بصيد سمين » .

قال الرائد "سراج" مبتسماً : « سمكة قرش أخرى .. لقد سمعت عن مغامرتك تحت الماء وهذا خطأ كبير منك أن تنزل فى هذه المنطقة الخطيرة فى سبيل أى صيد » .

تختخ : « حتى لو كان هذا الصيد ثعباناً ؟ »

سراج : « إن كيلو الثعابين بخمسين قرشاً ، وهذا ثمن رخيص بالنسبة لحياة الإنسان » .

تختخ : « حتى ولو كان هذا الثعبان رجلا ؟ »

رد " سراج " متعجباً : « رجلا .. لا أفهم ماذا تعنى ؟ »

تختخ : « أقصد لو كان هذا الثعبان .. " حنش " بلغة أهالى " أبو قير " » .

سراج : « لم أفهم بعد » ..

تختخ : « إذا كان هذا الثعبان هو المهرب الخطير " الحنش " ؟ »

زم الرائد " سراج " شفتيه فإن النكتة لم تعجبه وقال : « المهرب " الحنش " هل عثرت على جثته ؟ »

تختخ : « إنه لم يصبح جثة بعد .. فهو حى يرزق و يعيش تحت جزيرة " نلسن " » . بدا الاهتمام على الرائد " سراج " وقال : « هل توضح لى ماذا تقصد » ؟

وروى " تختخ " للرائد " سراج " مغامراته الأولى والثانية تحت الماء ثم أشار إلى " ياسر " قائلا : « وقد تظن أننى أتخيل ما حدث .. أو أننى أحلم .. ولكن لحسن الحظ

هناك شاهد آخر . . » .

قال " ياسر " : « نعم .. لقد شاهدت كل شيء بنفسي ، رأيت " الحنش " واثنين من أعوانه يجلسون تحت الجزيرة حيث لا يتوقع أحد وجودهم .. » .

لم يكد الرائد " سراج " يسمع هذا حتى أخذ يصدر أوامره بسرعة : « أعـدوا " اللنش " استعدوا بأدوات الغطس .. أحضروا المدافع الرشاشة .. » .

ولم تمض دقائق حتى كان اللنش الكبير محملاً بالرجال ومستعداً للإبحار . فقال "تختخ": « ألا توافق على أن نرى نهاية " الحنش " معكم ؟ »

ووافق الرائد " سراج " فأسرع الأصـدقاء إلى ظهر " اللنش " الكبير الذى سرعان ما دارت ماكينته وانطلق يشق الماء بسرعة .

وقف الأصدقاء بجوار الرائد " سراج " على ظهر اللنش فقال " سراج " موجهاً حديثه إلى " تختخ " : « الذى لا أستطيع فهمه .. كيف استطاع " الحنش " أن يعوم كل هذه المسافة ، وهو جريح ؟ »

تختخ : « لقد فكرت فى هذه المسألة أنا أيضاً ، واستطعت أن أصل إلى الحل الوحيد » . وانتبه " سراج " والأصدقاء إلى " تختخ " وهو يفسر ما حدث قائلا : « لعلك تذكر أنك قلت لى إنكم بعد المعركة بينكم وبين المهربين ، عدتم إلى شاطئ البحر الميت ؟ »

سراج : « طبعاً » .

تختخ : « وأن طريقكم يقترب من جزيرة " نلسن " ؟ »

سراج : « ليس لنا طريق سواه » .

تختخ : « المسألة سهلة إذاً . . لقد كنتم تجرون سفينة المهربين خلفكم بواسطة اللنش .. وكان " الحنش " متعلقاً بدفة السفينة التى تجرونها ، وهكذا ساهمتم فى مساعدته » .

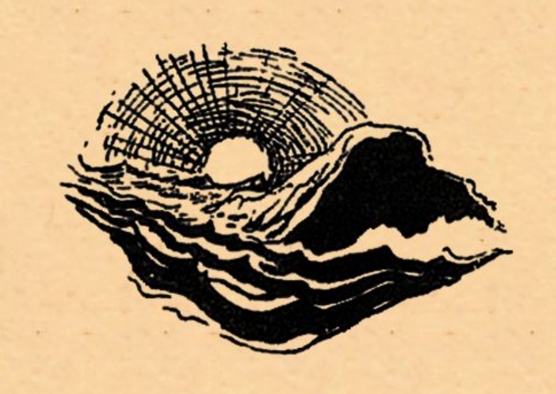
سراج : « ذلك حل معقول جدا » .

تختخ : « واستطاع أن يختفى عن أعينكم فى الظلام خلف السفينة . ثم عندما اقتربتم من الجزيرة ترك السفينة . وكان يمكنه طبعاً أن يقطع المسافة البسيطة عائماً حيث أوى إلى الكهف حيث حضر إليه أعوانه الهاربون ، وقاموا بتمريضه » .

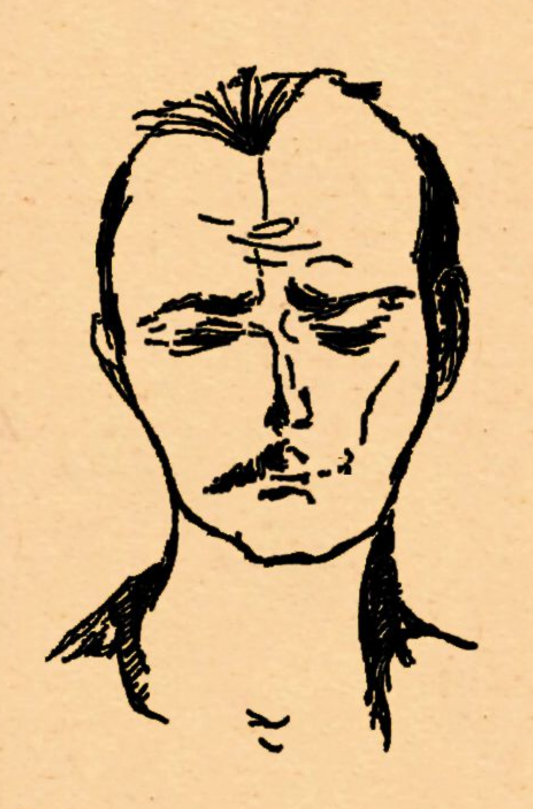
سراج : « ولكنه كان مصاباً بالرصاص » .

تختخ : « هذه مشكلة طبية ، ولعل الرصاص ما زال في جسمه بعد ، ولعله لم يصبه في أماكن خطيرة مثل القلب أو البطن » .

سراج : « سنرى على كل حال » .



نهاية مهرب

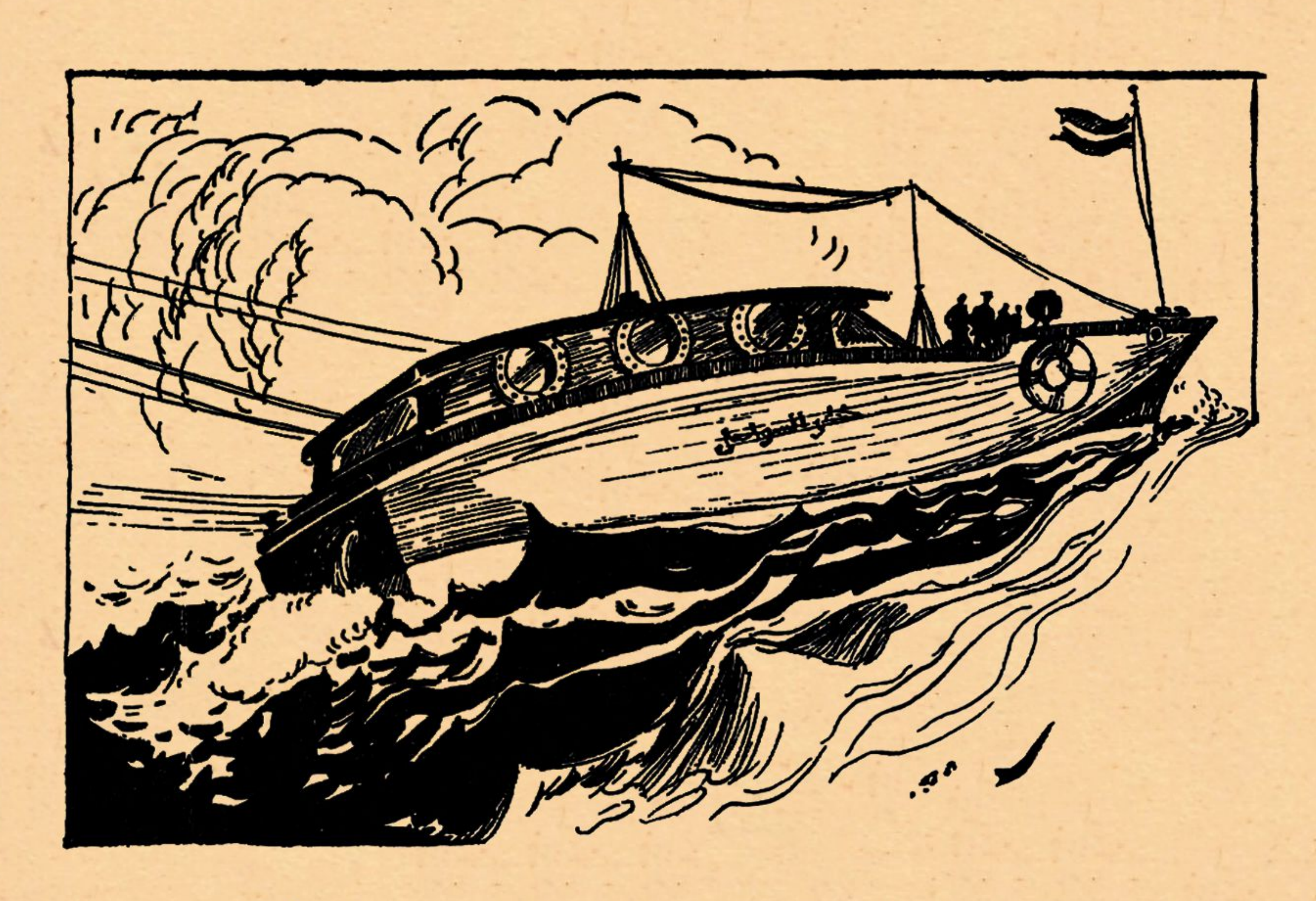


الحنش

اقترب " اللنش " الكبير من الجزيرة ، ثم وقف حيث أشار "تختخ " – قريباً من فتحة النفق – واستعد رجال الغوص ، ثم قفزوا إلى المياه ، ودخلوا النفق بعد أن شرح لهم " تختخ " الطريق .

مرت الدقائق ثقيلة والرائد "سراج" يقف مع الأصدقاء ، وقد ركز الجميع أنظارهم على فتحة النفق ، فى انتظار ظهور الرجال ومعهم " الحنش " ولكن انتظارهم لم يطل على كل حال ، فبعد نصف ساعة تقريباً ظهر أول الرجال ومعه مهرب . ثم ظهر ثان ومعه المهرب الآخر . . وأخيراً ظهر ثلاثة من رجال الغوص يحيطون بالمهرب الكبير .

وفى سكون ، ودون مقاومة تقدم الجميع إلى « اللنش »



والمدافع الرشاشة تطل من جانبه مصوبة فى انتظار أى حركة ، ولكن المهربين الثلاثة كانوا يدركون أنه لا فائدة من المقاومة بعد أن انكشف سرهم الكبير .

عندما صعد " الحنش " إلى ظهر " اللنش " كان شاحباً ، بادي التعب والإعياء ، وأخذ ينظر حوله مذهولاً كأنه لا يصدق ما حدث ، واتجه " اللنش " عائداً إلى ميناء البحر الميت ، والرائد " سراج " يبتسم ويضع يده على كتف " تختخ " قائلا :

« لقد سمعت كثيراً عن مغامراتك . ولكن هذه المغامرة

حضرتها بنفسى – وأشهد لك بأنك أذكى وأشجع مما سمعت عنك » .

قال " تختخ ": « هل أحضر رجالك الكاميرا ؟ »

رد " سراج " : « كدت أنسى .. ولعل الرجال اعتبروها من ضمن المضبوطات » .

ثم استدعى أحد رجاله وطلب منه إحضار الكاميرا .. ولحسن الحظ لم تكن قد أصيبت بأى خدش ، فقد حافظ عليها الرجل ولفها فى كيس من المشمع السميك .

عندما وصل « اللنش » إلى الميناء ، تجمع عشرات من الناس على الشاطئ ، وقد سرت بينهم إشاعة القبض على المهرب الخطير ، وكان أكثرهم غير مصدق ، ولكن ظهور " الحنش " بين أيدى رجال السواحل جعل الإشاعة حقيقة واقعة .

فى هذا المساء كان " تختخ " هو البطل الذى تحدثت عنه " أبو قير " كلها .. وبينما كان يروى القصة للأسرة سألته " لوزة " : « هناك نقطة لم أفهمها بعد يا " تختخ " هى كيف يصل الهواء إلى الكهف مادام النفق المؤدى إليه مملوءاً بالمياه ، ولا يسمح بدخول الهواء ؟ » ..

ابتسم " تختخ " " للوزه " وقال : « لقد اعتدت أن أسمع منك الأسئلة الذكية ، ولم أكن أتوقع أن تفوت هذه المغامرة دون سؤال .. والإجابة هى أن فى سقف الكهف عشرات من الشروخ الرفيعة التى لا يتمكن الإنسان من رؤيتها فى الظلام .. وهى التى تمد الكهف بالهواء اللازم .. وكان أحد هذه الشقوق هو بداية الخيط الذى أدى إلى حل لغز " الحنش " فلم يكن من الممكن بالنسبة لأى شخص أن يعرف مكان الكهف لأنه مختف تماماً تحت الجزيرة ، ولا يراه أحد من خلالها .. ولكن هذا الشرخ هدانى إلى التفكير فى وجود النفق، ثم الكهف » .

وقضى الأصدقاء إجازة ممتعة .. وعندما عادوا إلى " المعادى" كانت معهم قصة رائعة ليرووها لأصدقائهم .







لغز الجزيرة المهجورة

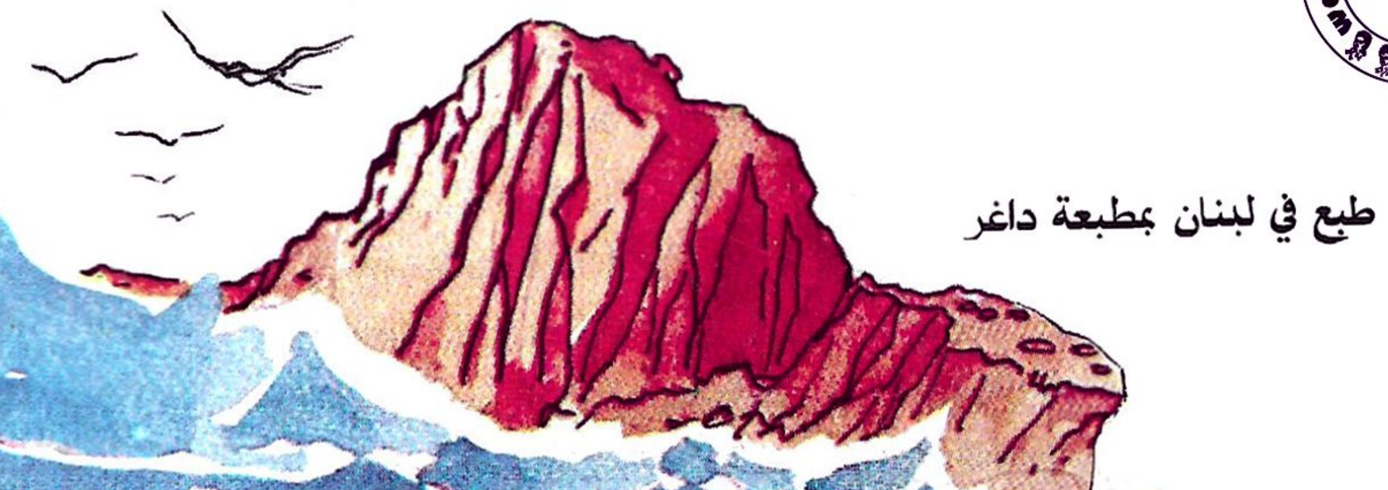
هذه أول مغامرة للمغامرين الخمسة يخرجون فيها من المعادى . . . لقد ذهبوا إلى الإسكندرية للراحة . ولكنهم اشتبكوا مع أخطر عصابة واجهوها حتى الآن . ليس على الأرض . . ولكن فى الماء . . مع الوحوش البحرية . . والأسماك المفترسة ومع القرش . . زعيم العصابة المخيف .

اقرأ هذه القصة التى تدور فى جزيرة مهجورة فى قلب الماء . . فستثيرك . . وتعجبك .



دار المعارف





طبع في لبنان بمطبعة داغر